

العنوان:	أسلوب الاستفهام في آيات الأحكام : دلالاته وخصائصه التركيبية ومعانيه البلاغية
المؤلف الرئيسي:	محمد، عبدالرحمن عثمان شعيب
مؤلفين آخرين:	إبراهيم، صديق عبدالرحمن، آدم، محمد هاشم محمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2014
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 347
رقم MD:	696916
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
الكلية:	كلية الدراسات العليا
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	بلاغة القرآن
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/696916">http://search.mandumah.com/Record/696916</a>

# الفصل الأول

---

الاستفهام: تعريفه وأدواته وأقسامه وشواهد من آيات الأحكام

المبحث الأول: الاستفهام تعريفه وأدواته.

المبحث الثاني: أقسام الاستفهام من حيث الاستعمال.

المبحث الثالث: شواهد الاستفهام الواردة لكل أداة من أدواته من آيات الأحكام.

## المبحث الأول: الاستفهام تعريفه وأدواته

### المطلب الأول: تعريف الاستفهام في اللغة والاصطلاح

الاستفهام في أصل اللغة: هو طلب الفهم؛ والفهم هو معرفة الشيء بالقلب. وتقول فهمه فهماً: أي علمه "واستفهمه: سأله أن يفهمه . وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيماً"<sup>(1)</sup>.

وقال ابن قتيبة<sup>(2)</sup>(ت:276هـ): "واستفهمته سألته الإفهام"<sup>(3)</sup>.

فالاستفهام إذاً في أصل اللغة هو: طلب الفهم، وهو كذلك في اصطلاح النحاة: الاستفهام "طلب الفهم"<sup>(4)</sup> أو "طلب الإفهام"<sup>(5)</sup>.  
أمّا الاستفهام في اصطلاح البلاغيين:

فقد عرفه السكاكي<sup>(6)</sup>(ت:626هـ) بقوله: "الاستفهام لطلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكماً بشيء على شيء أو لا يكون"<sup>(7)</sup>.

(1) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر للطباعة والنشر - بيروت، 2003 م، ج11، حرف الفاء، ص235.

(2) هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ولد ببغداد وسكن الكوفة ثم ولي قضاء الدينور مدة فنسب إليها وتوفي ببغداد سنة ست وسبعين ومائتين من الهجرة. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ج12 ص19.

(3) أدب الكاتب، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ص468.

(4) رسالة الحدود، علي بن عيسى بن علي الزماني، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار الفكر - عمان، د ط، د ت، ج1، ص73. وانظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، عبدالله بن يوسف بن جمال الدين بن هشام، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر - دمشق، ط6، 1985م، ص17.

(5) اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري، تحقيق د. عيد الإله النبهان، دار الفكر - دمشق، ط1، 1416هـ-1995م، ج2، ص129. وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر د ط، د ت، ج2، ص582.

(6) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي سراج الدين أبو يعقوب، مولده سنة خمس وخمسين وخمسمائة من الهجرة وتوفي سنة ست وعشرين وستمائة من الهجرة. انظر: شذرات الذهب، ج5، ص121.

(7) مفتاح العلوم، أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1420هـ-2000م، ص415.

وقال ابن النَّاطِم " (1) (ت:686هـ): "الاستفهام هو طلب ما في الخارج أن يحصل في الذَّهن من تصوّرٍ أو تصديقٍ موجبٍ أو منفي". (2)

وأما أصحاب "شروح التَّلخيص" فقد تجاوز الخطيب القزويني (3) (ت:739هـ) تعريف الاستفهام في كتابه "الإيضاح" ، ربما لاعتباره مفهوماً ضمناً في تفصيل الألفاظ الموضوعية له.

وعرّفه بهاء الدين السبكي (4) (ت:773هـ) بأنّه: "طلب الفهم إذا كان السائل جاهلاً، وقد يكون عالماً ورضه طلبُ فهمٍ لآخر غير فاهم" (5) فوافق النحويين في أنّه طلبٌ للفهم.

وعرّفه سعد الدين التفتازاني (6) (ت:792هـ) بأنّه: "طلب حصول صورة الشّيء في الذَّهن" (7) ومثله تعريف ابن يعقوب المغربي (8) (ت:1110هـ).

(1) هو أبو عبدالله بدرالدين محمد بن محمد بن عبدالله بن مالك الطائي النحوي، هو ابن ناظم (الألفية) من أهل دمشق مولداً ووفاءً سكن دمشق مدةً وتوفي سنة ست وثمانين وستمئة من الهجرة. انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ج7، ص31.

(2) المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدر الدين بن مالك الدمشقي (ابن الناظم) تحقيق د. عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1422هـ - 2001م، ص49.

(3) هو خطيب دمشق (القزويني)، محمد بن عبدالرحمن توفي سنة تسع وثلاثين وسبعمئة. انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ج2، ص308.

(4) هو أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي أبو حامد، الملقب ببهاء الدين ولد سنة تسعة عشر وسبعمئة وتو في سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة وقيل ثلاث وستين - وهو مجاور لمكة. انظر ترجمته: الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام، مصطفى بن قحطان الحبيب، سلسلة بحوث مختارة ومُحكّمة من مجلة الحكمة، العدد السابع جمادي الثانية، 1416هـ، ص4. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المولى مصطفى بن عبدالله القسطنطي الرومي الشهير بالملا المعروف بحاجي خليفة دار الفكر - بيروت، 1410هـ - 1990م، ج1، ص477.

(5) شروح التَّلخيص: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، دار السرور - بيروت، د ط، د ت، ج2، ص246.

(6) هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله، من أئمة العربية والبيان وُلد سنة اثنتي عشرة وسبعمئة (بنفتازان) من بلاد فارس، وأقام بسرخس بسرخس وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند فتوفي بها سنة اثنين وتسعين وسبعمئة من الهجرة وُدُن في سرخس. انظر ترجمته: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي - بيروت، د ط، د ت، ج12، ص228. كشف الظنون، ج1، ص474. الأعلام للزركلي، ج7، ص219.

(7) شروح التَّلخيص: مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ج2، ص246.

(8) شروح التَّلخيص: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ابن يعقوب المغربي، ج2، ص246. وابن يعقوب المغربي هو: أحمد بن محمد بن يعقوب أبو العباس الولائي، فاضلٌ من أهل فأس، نسبته إلى بني ولّال من قبائل العرب بالمغرب، تُوفي بمكناس سنة عشر ومائة وألف أو ثمان وعشرين ومائة والف من الهجرة. انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ج1، ص241.

وأما يحيى ابن حمزة العلوي<sup>(1)</sup> (ت:749هـ) فقد عرّفه في كتابه "الطراز" بقوله:  
"والاستفهام معناه طلب المراد من الغير على وجه الاستعلام".<sup>(2)</sup>

وأما كتّابنا المتأخرون، فممن تعرض منهم لتوضيح مفهوم الاستفهام \_ د. فضل حسن عباس\_ بقوله: "والاستفهام هو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدّم لك علم به، وبعضهم يفرّق بين الاستفهام والاستخبار"<sup>(3)</sup>

وبعد هذا السرد لتعريفات البلاغيين للاستفهام، يمكنني استخلاص تعريف جامع من مجموعها للاستفهام؛ الحقيقي منه والبلاغي، سواء الصّادر منه عن الله عزّ وجل أم كان من قول البشر، بأنّه: (طلب الفهم وحصول صورة الشيء في الذّهن، أو لإفهام الغير، أو تنبيهه، أو حمّله على أمر ما).

وبناءً على هذا التعريف يمكن حمل الاستفهام الصّادر عن الله عزّ وجل في القرآن الكريم والسنة النبوية على أنّه يريدُ به إفهام خلقه لا لطلب الفهم لنفسه، والخروج بذلك عن التّعسفات والتأويلات البعيدة عن روح المعنى.

وأسلوب الاستفهام هو أحد الأنواع الخمسة للإنشاء الطلبي؛ التي هي: الأمر والنهي والاستفهام والنداء والتّمني.

---

(1) هو يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الطلبي، وهو من أكابر الرّيدية وعلمائهم في اليمن، ويروى أن كرّيس تصانيفه زادت على عدد أيام عمره. وتوفي سنة خمس أو تسع وأربعين من الهجرة. انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ج8، ص143.

(2) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة بن إبراهيم العلوي، تحقيق محمّد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415هـ-1995م، ص532.

(3) البلاغة فنونها وأفنانها: علم البيان والمعاني والبديع، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمّان، ط9، 1424هـ-2004م، ص173.

## المطلب الثاني: الفرق بين الاستفهام وبعض المصطلحات التي تلتقي معه في الدلالة كالاستخبار والاستعلام:

الاستخبار في اللغة : من "أخبره أي أنبأه، واستخبره: سأله عن الخبر وطلب أن يخبره".<sup>(1)</sup>

وأما الاستعلام: فهو طلب العلم بالشيء، تقول: "استعلم لي خبر فلان، واعلمنيهِ حتى أعلمه، واستعلمني الخبر فأعلمته إيّاه".<sup>(2)</sup>

فهما يلتقيان مع الاستفهام في أنّ الكل طلبٌ للفهم، لذلك ذهب ابن فارس<sup>(3)</sup> (ت:395هـ) إلى التّسوية بين الاستفهام والاستخبار في حديثه عن معاني الكلام بقوله: "الاستخبار طلب خبر ما ليس عند المُستخبر، وهو الاستفهام"<sup>(4)</sup> فيبدو أنّ ابن فارس (ت:395هـ) في تسميته لهذا الأسلوب (استخباراً) كان يسير في إثر ابن قتيبة<sup>(5)</sup> (ت:276هـ) في (أدب الكاتب) الذي جعل الكلام فيه أربعة: أمرٌ، وخبرٌ، واستخبارٌ، ورغبةٌ<sup>(6)</sup>. ولكن ابن قتيبة لا يلبث أن يطلق على الاستخبار استفهاماً<sup>(7)</sup> شأنه شأنه في ذلك شأن غيره من الرّعيل الأوّل من البلاغيين في عدم ضبط المصطلحات، وشأن ابن فارس كذلك فهو وإن كان اختار هذه التّسمية إلا أنه سرعان ما يرجع عنها ويجعلها بمعنىً واحداً. ثمّ يشير ابن فارس إلى أنّ هناك من فرّقوا بين الاستفهام والاستخبار بقوله:

"وذكر ناسٌ أنّ بين الاستفهام والاستخبار أدنى فرق قالوا: وذلك أنّ أولى الحاليين الاستخبار لأنّك تُجاب بشيءٍ فربما فهمته وربّما لم تفهمه، فإذا سألت ثانيةً

(1) لسان العرب، ج5، حرف الخاء، ص10.

(2) المصدر السّابق، ج10، حرف العين، ص264.

(3) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرّزي أبو الحسين، من أئمّة اللّغة والأدب أصله من قزوين، وأقام مدّة في همدان ثمّ انتقل إلى الرّي فتوفي فيها سنة خمس وتسعين وثلاثمائة من الهجرة. انظر ترجمته: الأعلام للرّكلي، ج1، ص193.

(4) الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المكتبة السّلفية- القاهرة، 1328هـ-1910م، ص152.

(5) انظر ترجمته: في ص16 من هذا البحث.

(6) أدب الكاتب، ص7.

(7) انظر: المصدر السّابق، ص8.

فأنت مستفهمٌ تقول: أفهمني ما قلتَ لي، قالوا والدليل على ذلك أنَّ الباري جلَّ ثناؤه يُوصف بالخبر ولا يُوصف بالفهم".<sup>(1)</sup> وقد وافقه الزُّركشي<sup>(2)</sup> (ت: 794هـ) في ذلك ونقله عنه في ( البرهان).<sup>(3)</sup>

هذا ولا ندري من هم الذين أشار إليهم ابن فارس (ت: 395هـ) أنهم قاموا بالتفريق بين الاستخبار والاستفهام ، إلا أنَّ الخليل بن أحمد الفراهيدي<sup>(4)</sup> (ت: 170هـ) هو من أوائل أهل العربية الذين وردت عنهم إشارات تفرِّق بين الاستفهام والاستخبار، وذلك في تفصيله لأنواع حرف الألف (الهمزة) من حيث الاستعمال في كتابه (الجمل في النحو) قائلاً: "ثم اعلم أن ألف الاستفهام من أماراتها - يعني علامتها - (أم) نحو قول الله عزَّ وجلَّ: (ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَازِنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ)."<sup>(5)</sup>

أما ألف الاستخبار لا يحتاج إلى (أم)، تقول: أعندك شيءٌ، أنت الرجل؟".<sup>(6)</sup> ولكنه يقصد بـ (ألف الاستفهام) أي إنَّها لطلب التَّصوُّر، وبـ (ألف الاستخبار) أي إنَّها لطلب التَّصديق.

وكذلك ممن فرَّق بين الاستفهام والاستخبار من القدماء؛ الرُّماني<sup>(7)</sup> (ت: 384هـ) الرُّماني<sup>(7)</sup> (ت: 384هـ) في كتابه (رسالة الحدود) بقوله: "الاستفهام طلب الفهم، الاستخبار طلب الخبر"<sup>(8)</sup>.

(1) الصَّاحبي، ص152.

(2) هو محمَّد بن بهادر بن عبدالله، بدرالدين أبو عبدالله المصري الزركشي، تركي الأصل مصري المولد توفي بالقاهرة سنة أربع وتسعين وسبعمئة ودفن بالقرافة الصُّغرى. انظر ترجمته: معجم المؤلفين، ج9، ص121. الأعلام للزركلي، ج9، ص60.

(3) انظر: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص433.

(4) هو الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي اليخُمدي البصري النَّحوي أبو عبدالرحمن، من أئمة اللُّغة والأدب وواضع علم العروض وهو أستاذ سيويوه، وُلد بالبصرة سنة مائة من الهجرة وتوفي بها سنة سبعين ومائة. انظر ترجمته: البلغة في تراجم أئمة النَّحو واللُّغة، محمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت، تحقيق محمَّد المصري، ط1، 1407هـ، ص21.

(5) سورة الواقعة الآية(65).

(6) الجمل في النحو، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الفكر - دمشق، ط5، 1416هـ-1995، ص254.

(7) هو أبو الحسين علي بن عيسى بن علي بن عبدالله الرُّماني المتكلم النَّحوي مولدهُ ووفاتهُ ببغداد، توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمئة. انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ج4، ص317.

(8) رسالة الحدود، ج1، ص73.

والميرد<sup>(1)</sup> (ت: 285هـ) عند تعليقه على الاستفهام في قوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ)<sup>(2)</sup> قائلاً: "فإن ذلك ليس على جهة الاستفهام ؛ لأن المُستخبر غير عالم، إنما يتوقع الجواب فيعلم به"<sup>(3)</sup>. فهو يستعمل الاستخبار بمعنى الاستفهام الذي يقتضي عدم الفهم. وأما الثماني<sup>(4)</sup> (ت: 442هـ) فقد ساوى بين الاستعلام والاستخبار والاستفهام بقوله: "وإنما يقال : استعلامً واستخبارً واستفهامً إذا وقع ممن لا يعلم، فإن وقع ممن يعلم بما يسأل عنه قيل تقريرٌ وتوبيخٌ وتبكيثٌ، وكل ما في القرآن بلفظة الاستفهام فهو من هذا القسم لأن الله - جل اسمه - لا يجوز أن يستفهم ولا يستخبر ولا يستعلم ويجوز أن يوبخ ويقرر ويبكت".<sup>(5)</sup>

وكذلك ممن ساوى بينهم ابن يعيش<sup>(6)</sup> (ت: 643هـ) بقوله: "الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد ف(الاستفهام) مصدر استفهت أي طلبت الفهم. وهذه السنين تفيد الطلب. وكذلك (الاستعلام) و(الاستخبار) مصدرًا استعلمت واستخبرت".<sup>(7)</sup> وبالنظر لأقوال أهل العربية السابقة يبدو لي أن كلاً من الاستفهام والاستخبار والاستعلام هو سؤالٌ صادرٌ ممن لا يعلم، إلا أن الاستفهام أعم من الأخيرين فهما منه

(1) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان الميرد، إمام العربية ببغداد في عصره، مولده بالبصرة وتوفي بالكوفة وقيل ببغداد سنة خمس أو ست وثمانين ومائتين . انظر ترجمته: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وانسابهم وألقابه وكناهم ، ابن ناصر الدين شمس الدين بن محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة- بيروت ، ط1، 1993، ج1، ص266.

(2) سورة السجدة الآية (3).

(3) المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد الميرد، تحقيق محمد عبدالخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة، ط2، 1994، ج3، ص292.

(4) هو أبو القاسم عمر بن ثابت الثماني، عالم بالعربية ضريح من سكان بغداد ونسبته إلى (الثمانيين) من قرى جزيرة ابن عمر، توفي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة . انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ج17، ص613. و الأعلام للزركلي، ج5، ص43.

(5) شرح اللمع، أبو القاسم: عمر بن ثابت الثماني، (نسخة مخطوطة) بدار الكتب المصرية تحت رقم(1570 نحو )، ص287، نقلًا من اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية -بيروت، ط2، 1405هـ-1985م، ص29.

(6) هو يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء، المعروف بابن يعيش وابن الصانع، من كبار العلماء بالعربية موصلية الأصل مولده ووفاته في حلب وتصدر للإقراء بلحب إلى أن توفي في سنة ثلاث وأربعين وستمائة من الهجرة. انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ج8، ص206.

(7) شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب -بيروت-، ط2، د ت، ج8، ص150.



بمنزلة الجزء من الكل لأنهما يصدران ابتداءً فإذا لم يفهم السائل الجواب وأعاد السؤال مرةً أخرى فهو الاستفهام. وهما غالباً لا يكونان إلا على الحقيقة أمّا الاستفهام فقد يصدر ممن يعلم لأغراضٍ بلاغية.

على أنه قد يكون أيضاً بين هذه المصطلحات فروقاتٌ لفظية؛ وهو أن الاستفهام يكون بأدواتٍ مخصوصة<sup>(1)</sup>، مثل: الهمزة، وهل، ومن... إلخ، أمّا الاستخبار والاستعلام فقد يكونان بصيغٍ أخرى كالأمر مثلاً، نحو قولك (أخبرني عن كذا) و(أعلمني عن كذا).

---

(1) ستمر بنا قريباً في ص 23 من هذا البحث.

### المطلب الثالث: أدوات الاستفهام:

أسلوب الاستفهام في اللغة العربية له أدواتٌ مخصوصةٌ وُضعت له وهي تنقسم إلى حروف وأسماء.

حروف الاستفهام ثلاثة وهي:

(الهمزة): وهي حرفٌ مهملٌ يكون للاستفهام والنِّداء<sup>(1)</sup>، وهي أصل أدوات الاستفهام، ولها صدر الكلام وتُقدِّم على حروف العطف في الكلام (الواو) و(الفاء) و(ثم) ، تحقيقاً لأصالتها وصدارتها<sup>(2)</sup>.

ويستفهم بالهمزة عن التَّصور والتَّصديق<sup>(3)</sup> فتقول: في طلب التَّصور: أعلِيّ مسافرٌ أم أخوك؟ ونحوه قوله تعالى: ( قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّٰهُ )<sup>(4)</sup>، (يَصْحَبِي السِّجْنِ ءَأَزْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ).<sup>(5)</sup>

وتقول في طلب التَّصديق: أنجح أخوك أيضاً؟ ونحوه قوله تعالى: ( قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا بَرَهْمِ )<sup>(6)</sup>، (أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ)<sup>(7)</sup>، (أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا).<sup>(8)</sup>

والتَّصور: هو طلب تعيين أحد الأمرين أو الشَّيئين فيأتي أحدهما بعد همزة الاستفهام مباشرةً ثم يأتي بعده حرف العطف(أم) وتسمَّى أم المعادلة لأنَّ ما بعدها

(1) الجنى الدَّاني في حروف المعاني، أبو الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق د. فخر الدِّين قباوة والأستاذ. محمَّد نديم فاضل، منشورات دار الأفاق الجديد - بيروت، ط2، 1403هـ-1983م، ص31.

(2) انظر: الكتاب، سيبويه: عمرو بن عثمان بن قمبر، تحقيق عبدالسلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م، ج1، ص99. ج3، ص187.

(3) مفتاح العلوم، ص418، 419. الطَّرَاز، 534.

(4) سورة البقرة الآية (140).

(5) سورة يوسف الآية (39).

(6) سورة مريم الآية (46).

(7) سورة الزُّخرف الآية (45).

(8) سورة النَّبأ الآية (6).

يعادل ما قبلها في ذهن المستفهم من الخلق. وجميع أدوات الاستفهام تكون لطلب التصور.

أما التصديق: فهو طلب تعيين الثبوت أو الانتفاء في مقام التردد ويستعمل له (الهمزة) و(هل) فقط، ويُجاب عنه ب(نعم، بلى، أجل، جبر، إن، إي، لا).<sup>(1)</sup>  
(هل): في العموم هي حرف استفهام تدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق الموجب فقط أي في الجملة المثبتة فقط<sup>(2)</sup> فنقول مثلاً: هل أتممت قراءة الكتاب؟ ونحوه قوله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ)<sup>(3)</sup>.  
ولا يصح دخول هل على النفي كأن تقول مثلاً: هل لم تتم قراءة الكتاب<sup>(4)</sup>؟.  
وتختلف هل عن الهمزة في أنها:-

- لا تدخل على النفي فلا يقال مثلاً: هل لم..؟، ويُقال: ألم..؟
- لا تدخل على شرطٍ فلا يُقال: هل إن اجتهدت نجحت؟، ويقال: أئن اجتهدت نجحت؟<sup>(5)</sup>
- لا تدخل على مضارعٍ يدلُّ على الحال فلا يُقال: هل تسافرُ الآن؟، ويقال: أتسافرُ الآن؟
- لا تدخل على جملةٍ صدرها إنَّ المؤكدة فلا يُقال: هل إنَّك مسافرٌ؟، ويُقال: أننَّك مسافرٌ؟<sup>(6)</sup>.
- لا يليها الاسم في جملةٍ فعليةٍ فلا يُقال: هل زيدٌ أكرمتَ عمراً؟، ويقال: أزيدٌ أكرمتَ عمراً؟ إلا في الضرورات الشعرية<sup>(7)</sup>.

(1) مفتاح العلوم، ص418، 419. الطراز، ص534.

(2) الجنى الداني في حروف المعاني، ص341.

(3) سورة الأنعام الآية (50).

(4) الجنى الداني في حروف المعاني(مرجع سابق)، ص341.

(5) البرهان في علوم القرآن، ج2، ص451.

(6) المعتمد في الحروف والأدوات، عبدالقادر محمد مايو، مراجعة وتدقيق: أحمد عبدالله فرهود، دار القلم العربي، - حلب، 1419هـ-1998م، ص164.

(7) الجنى الداني في حروف المعاني، ص341. المعتمد في الحروف والأدوات، ص164.

- أن الهمزة ترد لطلب التَّصوُّر نحو: أحافظُ شاعرٌ أم كاتبٌ، ولذلك انفردت بمعادلة (أم) المتصلة، لأنها يُطلب بها تعيين أحد الأمرين وأما هل لا يُطلب بها ذلك.
- أن الهمزة ترد للإنكار والتَّوبيخ والتَّعجب بخلاف (هل).
- أن الهمزة تتصدر حروف العطف: الواو ، الفاء، وثم. (1) نحو قوله تعالى:
- (أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَاهِدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ) (2)، (أَفْكَلَمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكَبَرْتُمْ ) (3)، (أَتَمَرًا إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ءَأَلْتَنَّ بِهٖ تَسْتَعْجِلُونَ ) (4).
- أن الهمزة لا تُعاد بعد (أم)، أما (هل) فيجوز إعادتها أو عدم إعادتها بعد (أم) المنقطعة (5).
- أن الهمزة لا يستفهم بها حتى يهجس في النفس إثبات ما يُستفهم عنه بخلاف (هل) فإنه لا يرجح عنده بنفي ولا إثبات. حكاة أبو حيان (6) (ت: 745هـ) عن بعضهم (7).
- أن الهمزة يجوز حذفها (8) كقوله تعالى: (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّا عَلَيْهَا أَنْ عَبَدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ) (9) وقوله (قَالَ هَذَا رَبِّي ) (10) في أحد الأقوال، وقراءة ابن محيصن: (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ) (11)، بحذف الهمزة في (أنذرتهم). بخلاف (هل) وبقية الأدوات

(1) البرهان في علوم القرآن، ج2، ص451.

(2) سورة البقرة الآية(100).

(3) سورة البقرة الآية( 87)

(4) سورة يونس الآية(51)

(5) الجنى الداني في حروف المعاني، ص342.

(6) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الجياني، أثير الدين أبوحيان، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والنراجم واللغات، وُلد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة وتوفي بالقاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة. انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ج7، ص175.

(7) البرهان في علوم القرآن، ج2، ص450.

(8) المصدر السابق، ج2، ص451.

(9) سورة الشعراء الآية (22).

(10) سورة الأنعام الآيات (76، 77، 78).

(11) سورة البقرة الآية (6).

الأخرى.

وتختلف (هل) عن بقية أدوات الاستفهام الأخرى بأنها:-

- قد تأتي بمعنى (إنّ) <sup>(1)</sup> نحو قوله تعالى: (هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ). <sup>(2)</sup>
- قد تكون للتقرير والإثبات <sup>(3)</sup> ذكره بعضهم في قوله تعالى: (هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ) <sup>(4)</sup> و (هَلْ أَقَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا) <sup>(5)</sup>.
- قد تأتي بمعنى قد <sup>(6)</sup> ذكره قومٌ من النحويين، منهم ابن مالك <sup>(7)</sup> (ت: 672هـ) وقال به الكسائي <sup>(8)</sup> (ت: 189هـ) والفراء <sup>(9)</sup> (ت: 207هـ) وبعض المفسرين في قوله تعالى: تعالى: (هَلْ أَقَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ). <sup>(10)</sup>
- قد يُراد بالاستفهام بها النفي <sup>(11)</sup> نحو: هل يقدر على ذلك غيري؛ أي ما يقدر. ونحوه قوله تعالى: (ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ كُفَرُوا وَأَهْلُ بُحَيْرَىٰ إِلَّا الْكُفُورَ). <sup>(12)</sup>

(1) الجنى الداني، ص345.

(2) سورة الفجر الآية (5).

(3) الجنى الداني، ص345.

(4) سورة الفجر الآية (5).

(5) سورة الإنسان الآية (1).

(6) الجنى الداني، ص344.

(7) هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين: أحد الأئمة في علوم العربية وُلد في (جيان) بالأندلس وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها سنة اثنتين وسبعين وستمائة من الهجرة. ومن أشهر مؤلفاته: (الألفية)، (الكافية الشافية) و(تسهيل الفوائد). انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ج6، ص233. طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق د. أحمد عمر هاشم و د. محمد زينهم عزب مكتبة الثقافة الدينية ، 1412هـ-1992م، ص908.

(8) هو علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدي بالولاء الكوفي أبو الحسن الكسائي إمام في اللغة والنحو من أهل الكوفة وُلد في في إحدى قرأها وسكن بغداد وتوفي بالزي سنة تسع وثمانين ومائة، وهو مؤيد الرشيد العباسي وابنه الأمين. انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ج4، ص283. سير أعلام النبلاء، ج9، ص131.

(9) هو يحيى بن زياد الكوفي النحوي الفراء، هو أجل أصحاب الكسائي، كان رأساً في النحو واللغة، توفي سنة سبع ومائتين. انظر ترجمته: شذرات الذهب، ج2، ص18.

(10) سورة الإنسان الآية (1).

(11) الجنى الداني، ص342.

(12) سورة سبأ الآية (17).

- تكون للأمر<sup>(1)</sup> كقوله تعالى: (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ)<sup>(2)</sup> فهذا صورته صورة الاستفهام ومعناه معنى الأمر: أي انتهوا.

- قد تجيء حاملة معنى التَّمْنَى<sup>(3)</sup> نحو قوله تعالى: (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ)<sup>(4)</sup>

- تدخل على الفعل المضارع المثبت فتُخصَّصُهُ للاستقبال دون الحاضر<sup>(5)</sup> تقول مثلاً: هل تذهبُ إلى المكتبةِ؟ لتعني: هل تذهب إلى المكتبة بعد قليلٍ أو غداً.

(أم): حرفٌ مهملٌ وله أربعة أقسام:

الأول: (أَم) المتَّصلة. وهي المعادلة لهزمة التَّسوية نحو قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)<sup>(6)</sup>. أو لهزمة الاستفهام التي يُطلب بها و(أَم) ما يُطلب بـ(أَيُّ) نحو: أقام زيدٌ أم قعد؟ وقد تُحذف الهزمة للعلم بها<sup>(7)</sup>.

الثاني: (أَم) المنقطعة. وهي التي لا يكون قبلها أحد الهمزتين؛ التَّسوية أو الاستفهام، واختلَف في معناها فقال البصريون إنها تقدَّر بـ(بَل) والهمزة مطلقاً. وقال قومٌ أنها تقدَّر بـ(بَل) مطلقاً. وذكر ابن مالك (ت: 672هـ) أن الأكثر أن تدلَّ على الإضراب مع الاستفهام وقد تدل على الإضراب فقط. ولكونها قد تخلو من الاستفهام دخلت على أدوات الاستفهام ما عدا الهزمة نحو قوله تعالى: (أَمْ هَلْ سَوَّيْنَا الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ)<sup>(8)</sup>، (أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)<sup>(9)</sup> وهو فصيحٌ كثيرٌ.<sup>(10)</sup>

(1) الجنى الدَّاني، ص 346.

(2) سورة المائدة الآية (91).

(3) علم المعاني، عبد العزيز عتيق، مطبعة دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت، د ط، 1970م، ص 107.

(4) سورة الأعراف الآية (60).

(5) المعتمد في الحروف والأدوات، ص 164.

(6) سورة البقرة الآية (6).

(7) الجنى الدَّاني، ص 204، 205.

(8) سورة الزَّعد الآية (16).

(9) سورة التَّمَل الآية (84).

(10) الجنى الدَّاني، ص 205، 206.

الثَّالِثُ: (أم) الزائدة. ذهب بعضهم إلى أنّ (أم) تكون زائدة<sup>(1)</sup> وجعلوا من ذلك قوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ)<sup>(2)</sup>.

الرَّابِعُ: (أم) التي هي حرفٌ تعريفٍ في لُغَةِ طَيٍّ وقيل لُغَةِ حِمِيرٍ<sup>(3)</sup> وجاء في الحديث: " ليس من أُمَيْرٍ أَمْصِيَامٌ في أَمْسَفِرٍ ".<sup>(4)</sup>  
أسماء الاستفهام:

ويُستفهم بها عن التَّصَوُّر فقط، وذكر ابن النَّاطِمِ<sup>(5)</sup> (ت:686هـ) في (المصباح) أنّها يُستفهم بها جميعاً نيابةً عن الهمزة<sup>(6)</sup> وهي:  
(ما): اسم استفهام يُستفهم به عن الجنس مطلقاً والأكثر لغير العاقل<sup>(7)</sup>.  
(من): اسم استفهام يُستفهم به عن العاقل<sup>(8)</sup>.

(كم): اسم استفهام يُكنى به عن عددٍ مبهمٍ أو جنسٍ أو مقدارٍ يُراد تعيينه والدليل على اسميته دخول حرف الجر عليه فنقول: بكم دولةٌ مررت؟. وهي ليست مركبة من مقطعين خلافاً للكسائي<sup>(9)</sup> (ت:189هـ) والفراء<sup>(10)</sup> (ت:207هـ) فهي عندهما مركبة من (كاف) التشبيه و(ما) الاستفهامية محذوفة الألف وسكّنت ميمها لكثرة الاستعمال<sup>(11)</sup>.  
ولها قسمان: استفهامية وخبرية، أمّا الاستفهامية فلا خلاف على اسميتها. وأمّا الخبرية فذهب بعض النحويين إلى أنّها حرف<sup>(12)</sup>.

(1) المصدر السابق، ص206.

(2) سورة يونس الآية(38)، سورة هود الآيتان(13، 35)، سورة السّجدة الآية(3).

(3) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، على بن محمّد بن عيسى الأشموني، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1998م، ج1، ص308.

(4) المسند، الشافعي محمّد، بن ادريس، دار الكتب العلمية-بيروت، 1400هـ، ج1، ص157.

(5) انظر ترجمته: ص17 من هذا البحث.

(6) المصباح، ص150.

(7) المعتمد في الحروف والأدوات، ص238.

(8) المصباح، ص150.

(9) انظر ترجمته: ص26 من هذا البحث.

(10) انظر ترجمته: ص26 من هذا البحث.

(11) الجنى الدّاني، ص261.

(12) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(أي): للاستفهام عما يميّز أحد المتشاركين في أمر يعمهما، قال تعالى حكايةً عن سليمان -عليه السلام- (أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرِيهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) (1) أي: الإنسي أم الجنّي؟ (2)

(كيف): يُستفهم بها عن الحال، قال سيبويه (3) (ت: 180هـ): "كيف على أيّ حالٍ". (4)  
(أَيْنَ): اسمٌ من الظُروف يُستفهم به عن المكان، وهو ظرفٌ للمكان مبني على الفتح (5).  
الفتح (5).

(مَتَى) و(أَيَّانَ): اسمي استفهامٍ وظرفين يُستفهم بهما عن الزّمان، وأَيَّان يُستفهم بها عن المستقبل فقط كقوله تعالى: (يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (6). وتُقرأ بكسر الهمزة وفتحها ولُغة الكسرة تُقويها عن أن يكون أصلها (أَيّ) و(أنّ) (7).

(أَنَّى): اسم استفهام وظرف يُستفهم به عن الحال والمكان فإذا استعملت بمعنى كيف يجب أن يكون بعدها فعل نحو قوله تعالى: (نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) (8) أي كيف شئتم وعلى أي حالٍ ومن أي شقٍ أردتم بعد أن يكون المأثي مَوْضِعاً للحِث (9).

وتكون بمعنى من أين كقوله تعالى: (قَالَ يَمْرُؤُ أَيُّ لَكَ هَذَا) (10) أي من أين؟ والفرق بين أين؟ ومن أين؟؛ إنَّ أين سؤال عن المكان الذي حلَّ فيه الشّيء، ومن أين سؤال عن المكان الذي برز منه الشّيء (1).

(1) سورة النمل الآية (38).

(2) مفتاح العلوم، ص 422.

(3) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بيشر الملقب: سيبويه، مولى بني الحارث بن كعب، كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ولم يضع فيه فيه مثل كتابه (الكتاب)، توفي غمًا بسبب المسألة الرُّبورية في (البيضاء)؛ قرية من قرى شيراز في بلاد فارس سنة ثمانين ومائة وقيل سنة سبع وسبعين ومائة من الهجرة. انظر ترجمته: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، أبو العباس شمس الدّين بن خلّكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط 1900م، ج 3، ص 493، 494. معجم المؤلفين، ج 8، ص 10.

(4) الكتاب، ج 4، ص 233.

(5) المعتمد في الحروف والأدوات، ص 235.

(6) سورة القيامة الآية (6).

(7) مفتاح العلوم، ص 418، 424.

(8) سورة البقرة الآية (223).

(9) مواهب الفتح، ضمن شرح التلخيص، ج 2، ص 288.

(10) سورة آل عمران الآية (37).



وقال ابن الناظم<sup>(2)</sup> (ت:686هـ): إِنَّ (أَنْتَى) يُسْتَفْهَمُ بِهَا عَنِ الزَّمَانِ أَيْضاً<sup>(3)</sup>، أَي بِمَعْنَى مَتَى. فَقِيلَ مِنْهَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ)<sup>(4)</sup> وقوله: (وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ)<sup>(5)</sup>.  
والتقدير: فمتى تُصْرَفُونَ؟، فمتى يُبْصِرُونَ؟.

---

(1) عروس الأفراح، ضمن شروح التلخيص، ج2، ص289.

(2) انظر ترجمته: ص17 من هذا البحث.

(3) انظر المصباح، ص150.

(4) سورة الزمر، الآية(6).

(5) سورة يس الآية(66).

## المطلب الرابع: أسلوب الاستفهام بين النحويين والبلاغيين و الأصوليين:

لقد حظي أسلوب الاستفهام باهتمام العلماء على مختلف مشاربهم وتخصصاتهم وخصوصاً منهم النحويون والبلاغيون و الأصوليون ، فقد تتبَّعوا هذا الأسلوب في كلام العرب ، وضبطوا أغراضه ، وقدموها لنا في صور قواعد وتراكيب نحوية تستتبعها دلالات إضافية ، وحلُّ بلاغية تبحث في المعاني، وقضايا فقهية تهتم بمقاصد الشريعة الإسلامية.

ولأسلوب الاستفهام أهمية بالغة ليس في الجانب التعليمي فحسب، وإنما أيضاً في عملية التواصل والتعارف بين البشر في جميع أنحاء الكون، وإذا كان معلوماً أنّ التواصل بين البشر لا يتم إلا بالتخاطب، فإنّ الاستفهام هو أبرز وسائل هذا التخاطب ، ولتأكد من ذلك قم بمقارنة استخدامك لأسلوب الاستفهام في اليوم بالأساليب الطلّبية الأخرى من أمر، ونهي، ونداء، وتمن .

فقد نادى شخصاً ما مرة واحدة لنستفهم منه عن عدة أشياء، ولكن ليس من العقل أن نناديه عدّة مرات لنستفهم منه عن شيء واحد!!.

وفيما يلي سأقف على جهود علمائنا من النحويين والبلاغيين والأصوليين في ضبط وتحرير مباحث هذا الأسلوب احترازاً عن الخطأ في عملية التواصل وفي فهم الدين، وسأبدأ بالنحويين لأنّ الكلام لا يستقيم ولا تُحصل منفعه إلا بعد مراعاة أحكام النحو فيه ابتداءً.

أسلوب الاستفهام عند النحويين:-

بدأت صناعة النحو بعد جمع القرآن الكريم مباشرة، حيث لجأ العلماء إلى دارسته وفقهه وأنجّهوا في ذلك اتجاهات متعدّدة، فذهبت طائفة منهم تعني بإعراب نصوصه وبيان علل الإعراب، فبذلك يمكن القول أنّ النحو كان وليد التفكير في قراءة القرآن، لأنّ العلماء لم يفكروا ابتداءً في دراسة علم يبحث في علل الكلام ولكنهم توصلوا إلى ذلك أثناء قيامهم بعملهم القرآني، ومما يؤيد هذا القول أنّ أوائل الدارسين من النحاة كانوا من

الفراء كعبدالله بن اسحاق الحضرمي<sup>(1)</sup> (ت:117هـ) وعلي بن حمزة الكسائي<sup>(2)</sup> (ت:189هـ).<sup>(3)</sup> وقد استمرت تلك الجهود إلى أن ظهرت نتائجها في أواخر القرن الثاني الهجري في كتاب ضخم حوى ما بذله الدارسون من جهود وما جنوه من ثمار وهذا الكتاب هو (كتاب) سيبويه<sup>(4)</sup> (ت:180هـ). و(الكتاب) في الحقيقة لم يكن ثمرة لقريحة رجل لم يطل به العمر، بل كان عمله جمعا لما ابتكره الخليل<sup>(5)</sup> (ت:170هـ) إلى محصول السابقين<sup>(6)</sup> بالإضافة إلى آرائه القيمة التي لا تُنكر.

وما قصدت الإشارة إليه هنا هو تناول علماء النحو الأوائل - الذين عُرفوا باشتغالهم بالنحو أكثر من البلاغة - لأسلوب الاستفهام في مصنفاتهم بالمعنى الذي يفهمه علماء البلاغة و كانت لهم اسهامات في تطوره، وبالتحديد من أواخر القرن الثاني الهجري حتى نهاية القرن الرابع الهجري؛ وهي فترة شهدت بداية التأليف في النحو، ولا أريد إطالة الحديث عن وشائج القربى التي تربط علم النحو بعلم البلاغة، لأن الدراسات اللغوية لم تكن قد فصلت عن بعضها، وهي مسألة صارت من المسلمات التي يفقه أسرارها كل باحث في علوم العربية. لذا سيكون عملي هنا هو تناول جهود ثمانية من علماء النحو وبيان دورهم في ضبط وتطوير أسلوب الاستفهام عبر مسيرته الطويلة بإيجاز شديد، وهم:-

سيبويه(ت:180هـ)، الفراء(ت:207هـ)، أبو عبيدة(ت:208هـ)، المبرد(ت:285هـ)، ثعلب(ت:291هـ)، ابن خالويه(ت:370هـ)، الرماني(ت:384هـ)، وابن جني(ت:392هـ).

(1) هو عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري النحوي المقرئ، أخذ عنه كبار النحاة كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر التقي والأخفش، وفرغ النحو، وكان يرد على الفرزدق كثيراً، فقال فيه الفرزدق:

فلو كان عبدالله مولياً هجوته\* ولكن عبدالله مولى موالياً. انظر ترجمته: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبدالرحمن أبو محمد القضاعي الكلبى، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1400هـ-1980م، ج14، ص307.

(2) انظر ترجمته: ص26 من هذا البحث.

(3) انظر التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر د. عبد الفتاح لاشين، دار المريح للنشر\_الرياض، د ط، دت، ص13، 14.

(4) انظر ترجمته: ص29 من هذا البحث.

(5) انظر ترجمته: ص20 من هذا البحث.

(6) التراكيب النحوية(مرجع سابق)، ص15.

أما سيبويه<sup>(1)</sup>(ت:180هـ): فقد تناول أسلوب الاستفهام في كتابه(الكتاب) في مواضع متفرقة منه منها حديثه عن حروف الاستفهام وما ينبغي أن يليها في ترتيب الجملة بقوله: " وحروف الاستفهام كذلك لا يليها إلا الفعل، إلا أنهم توسّعوا فيها فابتدأوا بعدها الأسماء، والأصل غير ذلك، ألا ترى أنهم يقولون هل زيدٌ منطلقٌ؟...فإن قلت هل زيداً رأيت، وهل زيدٌ ذهب؟ قُبِحَ ولم يَجْزُ إلا في الشَّعر".<sup>(2)</sup>

كما يرى سيبويه أن همزة الاستفهام هي أصل أدوات الاستفهام كلها وأن العرب تركوا النطق بهمزة الاستفهام مع سائر أدوات الاستفهام لأنهم أمنوا اللبس فاكتمت هذه الأدوات معنى الاستفهام بكثرة الاستعمال، يقول: الألف "حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره وليس للاستفهام في الأصل غيره، وإنما تركوا الألف في من ، ومتى، وهل ونحوهن حيث أمنوا الالتباس، ألا ترى أنك تدخلها على مَنْ... ولكنهم تركوا الألف استغناءً إذ كان هذا الكلام لا يقع إلا في الاستفهام"<sup>(3)</sup>.

وفرق سيبويه بين استخدام الهمزة وهل للاستفهام بقوله: "إن هل ليست بمنزلة ألف الاستفهام لأنك إذا قلت: هل تضرب زيداً؟ وأنت تدعي أن الضرب واقع".<sup>(4)</sup> وفرق سيبويه أيضاً بين الاستخبار والخبر بقوله: "يرتفع - أي الاسم - بالابتداء بعد ألف الاستفهام كقولك: ( أزيدٌ أخوك؟) وإنما رفعته على ما رفعت عليه ( زيدٌ أخوك) غير أن ذلك استخبار وهذا خبر".<sup>(5)</sup>

كما تحدّث سيبويه(ت:180هـ) عن خروج الاستفهام عن معناه الأصلي إفادته معاني أخرى تُفهم من السياق وقرائن الأحوال. فأشار إلى خروج الاستفهام لمعنى التوبيخ والتقرير ضمن عبارة أخرى له يفرق فيها بين الهمزة وهل في الاستفهام، ف" إن ألف الاستفهام ليست بمنزلة هل ، أنك تقول للرجل: أطرباً، وأنت تعلم أنه طرب، لتوبّخه

(1) انظر ترجمته: ص29 من هذا البحث.

(2) الكتاب، ج1، ص98، 99.

(3) المصدر السابق، ج1، ص99، 100.

(4) المصدر نفسه، ج3، ص175.

(5) الكتاب، ج2، ص129.

وتقرّره، ولا تقول هذا بعد هل...، فمن ذلك قولك للرجل: (أطرباً وأنت قنّسري) (1) وأنت تعلم أنه قد طرب لتوبّخه وتقرّره". (2)

وأشار سيبويه إلى خروج الاستفهام لمعنى التثبیت والتّوبيخ عند قولك لشخصٍ ما وقد رأيتُهُ في حال تلوّنٍ وتنقّلٍ بقولك: " (أتميمياً مرّةً وقيسياً أخرى).. فأنت في هذه الحال تعمل في تثبیت هذا له. وهو عندك في تلك الحال في تلوّنٍ وتنقّلٍ، وليس يسأله - أي المتكلّم - مسترشداً عن أمرٍ هو جاهلٌ به ليفهمه إياه ويخبره ولكنه وبّخه بذلك". (3) ونحو خروج الاستفهام لمعنى التثبیت والتّوبيخ وذلك في نحو قول القائل وقد " رأى رجلاً في حال قيامٍ أو في حال قعودٍ فأراد أن يُنبّههُ:

أقائماً وقد قعدَ النَّاسُ؟

أقاعداً وقد سارَ الرّكبُ؟". (4)

فهذه الإشارات التي أشار إليها سيبويه من خروج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معانٍ بلاغيةٍ أخرى هي التي فتحت الباب أمام النّحويين والبلاغيين الذين خلفوه فجعلوا يشرحون ويفصلون ويضيفون إليها.

وأما الفراء<sup>(5)</sup>: (ت: 207هـ) فقد تعرّض لعدد من المعاني البلاغية التي يخرج إليها أسلوب الاستفهام فذكر منها: الإخبار، والتّعظيم، والتّعجب، والتّوبيخ، وإفادة (هل) لمعنى (قد) (6). مخالفاً سيبويه في ذلك.

(1) الطّرب: خفةٌ من حُزنٍ كما يدلُّ عليه السّياق. وقد ويّخ الشّاعر نفسه على وقوع الحُزن منه مع حال الشّيخوخة على ديار أحبته الخالية.

والهمزة للاستفهام الاستنكاري. والقنّسري: الكبير المسن. قال أبو عليّ الفارسي: لم أسمع بالقنّسري إلا في شعر العجاج...

والبيت من قصيدة للعجاج من مشطور السّريع. انظر: المقتضب بتحقيق محمّد عبد الخالق عزيمة، ج3، هامش ص 228.

(2) الكتاب، ج3، ص176.

(3) المصدر السّابق، ج1، ص343.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص341.

(5) انظر ترجمته: 26 من هذا البحث.

(6) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق د. عبدالفتاح شلبي، الدّار المصرية للتأليف والترجمة، د ط، د ت، انظر لهذه المعاني

المعاني على التّرتيب: ج2، ص229. ج3، ص213. ج1، ص467. ج2، ص394. ج3، ص173، 174. ج1، ص23. ج2.

ص411. ج1، ص4. ج1، ص164. ج2، ص202.

وأما أبو عبيدة<sup>(1)</sup> (208هـ) فقد ذكر من المعاني البلاغية التي يدلُّ عليها الاستفهام: الإخبار، والتقرير، والوعيد، والنفي، والتَّهديد، وإفادة (هل) لمعنى (قد)<sup>(2)</sup> في قوله تعالى: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ).<sup>(3)</sup> موافقاً في ذلك للفراء في مخالفته لسببويه عن خروج (هل) لمعنى آخر.

وأما المبرِّد<sup>(4)</sup> (ت: 285هـ) فقد تعرَّض لكثير من مسائل الاستفهام في كتابيه (الكامل) و(المقتضب) فذكر فيهما من معاني الاستفهام البلاغية: التقرير، والتَّوبيخ، والتَّسوية<sup>(5)</sup>.

وأما ثعلب<sup>(6)</sup> (ت: 291هـ) فقد تعرَّض لأسلوب الاستفهام في كتابه (قواعد الشعر) والذي جعله القاعدة الرابعة من قواعد الشعر؛ والتي فصلها بأنَّها: الأمر، والنهي، والخبر، والاستخبار<sup>(7)</sup>. ولكنَّهُ لم يتطرَّق لشرحه أو توضيحه بالشواهد الشعرية.

وأما ابن خالويه<sup>(8)</sup> (ت: 370هـ) فقد حصر أسلوب الاستفهام في ستة أغراضٍ، وهي: التَّوبيخ، والتَّقرير، والتَّعجب، والتَّسوية، والإيجاب، والأمر بقوله: "وكل لفظ استفهام ورد في كتاب الله عز وجل فلا يخلو من أحد ستة أوجه إما أن يكون توبيخاً أو تقريراً

(1) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري النحوي من أئمة الأدب واللغة، مولده ووفاته بالبصرة، يُقال أنه وُلد في سنة عشرة ومائة في الليلة التي مات فيها الحسن البصري، وقدم بغداد. قال الجاحظ عنه: لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه، وتوفي سنة تسع ومائتين من الهجرة. انظر ترجمته: تاريخ دمشق، ابن عساکر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط1، 1414هـ - 1994م، ج59، ص426. الأعلام للزركلي، ج7، 272.

(2) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق د. محمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي - القاهرة، دت، ط1، انظر هذه المعاني على الترتيب: ج1، ص31. ج2، ص157، 158. ج1، ص35، 36. ج1، ص63. ج2، ص118. ج2، ص150. ج2، ص181. ج2، ص231. ج2، ص123. ج2، ص149. ج1، ص183، 184. ج1، ص287.

(3) سورة الإنسان الآية (1).

(4) انظر ترجمته: ص20 من هذا البحث.

(5) انظر: الكامل محمد بن يزيد المبرد، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط3، 1418هـ - 1997م، ج1، ص277. ج3، ص287. ج3، ص92. وانظر: المقتضب، ج3، ص292. ج3، ص289. ج3، ص286، 287.

(6) هو أحمد بن يحيى بن زيد أبو العباس النحوي الشيباني ثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة في عصره، وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائتين. انظر ترجمته: طبقات الحنابلة، أبو الحسين أبي يعلى محمد بن محمد، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، ج1، ص81. شذرات الذهب، ج2، ص19.

(7) قواعد الشعر، أبو العباس أحمد ثعلب، تحقيق د. أحمد عبد الثواب، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط2، 1995، ص5.

(8) هو الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي الهمداني، أبو عبد الله، شيخ العربية بطلب أصله من همدان، توفي بطلب سنة سبعين وثلاثمائة. انظر ترجمته: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص18. معجم المؤلفين، ج3، ص310.

أو تعجيباً أو تسويةً أو إيجاباً أو أمراً".<sup>(1)</sup> ثم استدلَّ على كل نوعٍ منها بشاهدٍ من القرآن الكريم<sup>(2)</sup>.

أمَّا الرُّمَّانِي<sup>(3)</sup> (ت:384هـ) فقد مرَّ بنا أنَّه قام بتعريف كلِّ من الاستفهام والاستخبار والتَّفريق بينهما في كتابه (رسالة الحدود)<sup>(4)</sup>، فهو أيضاً مرَّ مروراً سريعاً بأسلوب الاستفهام في كتابه (النكت في إعجاز القرآن) في باب (البيان)<sup>(5)</sup>، وأشار إلى بعض معانيه مثل: التَّفريع والتَّحسر والتَّبَعيد<sup>(6)</sup>.

وأمَّا ابن جَنِّي<sup>(7)</sup> (ت:392هـ) فقد تناول في مواضع شتَّى من كتابيه (الخصائص) و(المُحتسب) لكثيرٍ من مباحث أسلوب الاستفهام وذكر فيهما كثيراً من الآراء المهمَّة التي أسهمت إسهاماً مباشراً في تطور أسلوب الاستفهام، وقد كان ابن جني واعياً لخروج الاستفهام عن معناه الحقيقي لمعانٍ بلاغية فذكر منها في (المُحتسب): الإنكار والتَّوبيخ والنَّفْي والتَّقبيح والتَّهكُّم<sup>(8)</sup>. وذكر في (الخصائص) منها: الإخبار والوعظ والتَّبكيث<sup>(9)</sup> وغيرها.

كما أشار ابن جَنِّي إلى أنَّ أسماء الاستفهام تحقق غرضاً مهمَّاً تميل إليه العرب في كلامها وهو الإيجاز واقتصاد الكلام فذكر أنَّ العرب قد يطيلون في كلامهم لغرض

---

(1) الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق د. عبد المتعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط6، 1417هـ-1996م، ص 327.

(2) انظر: الحجة في القراءات، ص 328.

(3) هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرُّمَّانِي المتكلم النَّحوي أبو الحسين، مولده ووفاته ببغداد تُوفي سنة اربع وثمانين وثلاثمائة . انظر انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ج4، ص317.

(4) راجع: ص20 من هذا البحث.

(5) النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن)، علي بن عيسى الرُّمَّانِي، تحقيق محمَّد خلف الله ومحمد زغول سلام، دار المعارف - القاهرة، د ط، 1378هـ-1968م، ص98.

(6) المصدر السابق، ص99، 100.

(7) هو عثمان بن جَنِّي الموصلي أبو الفتح، من أئمة النَّحو والأدب، عنه يقول المتنبِّي: إن ابن جَنِّي اعرف بشعري مني، وُلد بالموصل وتوفي ببغداد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ج4، ص204. شذرات الذهب، ج3، ص140.

(8) المحتسب، أبو الفتح عثمان بن جَنِّي، تحقيق علي النَّجدي ناصف وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة- القاهرة، 1389هـ - 1969م، ج2، ص194، 291.

(9) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جَنِّي، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة- القاهرة، 2006 م، ج2، ص464، 465. 465. ج3، ص263، 264.

التوكيد، ولكن هم إلى الإيجاز أميلُ ومنه استخدامهم لأسلوب الاستفهام " ألم تسمع إلى ما جاءوا به من الأسماء المستفهم بها، والأسماء المشروط بها، كيف أغنى الحرف الواحد عن الكلام الكثير المتناهي في الأبعاد والطول ، فمن ذلك قولك: كم مالك؟ ألا ترى أنه أغناك ذلك عن قولك: عشرةً مالك، أم عشرون، أم ثلاثون، أم مائة، أم ألف؟، فلو ذهبت تستوعب الأعداد لم تبلغ ذلك أبداً؛ لأنه غير متناهٍ، فلما قلت: (كم) أغنتك هذه اللفظة الواحدة عن تلك الإطالة غير المحاط بآخرها ولا المستدركة... وعلى هذا بقية الأسماء"<sup>(1)</sup>.

هذا ولم يطرأ على أسلوب الاستفهام أي جديد يُذكر بعد ابن جنّي وابن فارس<sup>(2)</sup> (ت:395هـ) إلا بعد مجيء عبد القاهر الجرجاني<sup>(3)</sup> (ت:471هـ) في منتصف القرن الخامس الهجري.

أسلوب الاستفهام عند البلاغيين:-

لقد أفاد البلاغيون من دراسة النحويين لأسلوب الاستفهام إلا أنهم لم يقفوا عند حدودها بل أضافوا لها إضافاتٍ ميّزت تناولهم لهذا الأسلوب عن تناول النحويين له، ويتأكد لنا هذا الأمر عند النظر إلى المعاني البلاغية التي استخرجها البلاغيون من القرآن والحديث والشعر، وعند تتبع طريقة البلاغيين طريقة في استخراج معاني الاستفهام البلاغية التي يفيدها الاستفهام بواسطة السياق وقرائن الأحوال يتبين لنا أنها لا حصر لها، وانها متعددة بتعدد الشواهد ويتوقف استخراجها على غزارة الفهم وسعة الاطلاع وصفاء الذوق وطول التأمل وليس جميع الناس في ذلك سواء.

وما أريد الوقوف عليه هنا هو جهود البلاغيين الذين اسهموا اسهاماً كبيراً في بيان حدود الاستفهام، وصياغة أساليبه، واستخراج معانيه الكامنة من مخابئها؛ وذلك

(1) المصدر السابق، ج1، ص82.

(2) انظر ترجمته: ص19 من هذا البحث.

(3) هو عبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني النحوي الشافعي الأشعري وكنيته أبو بكر، كان آية في النحو، وكان ورعا قانعاً من مؤلفاته (المغني)، و(الجمل)، و(دلائل الإعجاز)، و(أسرار البلاغة) تُوفي سنة إحدى أو أربع وسبعين وأربعمائة من الهجرة. انظر ترجمته: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأندروسي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط1، 1997م، ص133. شذرات الذهب، ج3، ص339. طبقات الشافعيين، ص465. سير أعلام النبلاء، ج18، ص433.



بتناول جهود علماء العربية الذين عرفوا باشتغالهم بالبلاغة أكثر من النحو وبالتحديد من أواخر القرن الثالث الهجري حتى نهاية القرن الثامن الهجري بإيجازٍ شديد، وإن كان من الصَّعوبة بمكان تصنيف علماء العربية في هذه الفترة إلى نحويين وبلاغيين ونحو ذلك بل يرى البعض أنَّ محاولة القيام بذلك يُعد ضرباً من العبث، ولكن لا يمنع ذلك من الإشارة إلى تفاوت ورود الإشارات البلاغية في مصنفاتهم كثرةً وندرةً وهو ما قصدته هنا وليس المقصود أنَّ مَنْ ذُكر هنا ليست له اسهاماتٌ في النحو وغيره بل منهم من عُرف في كتب التَّراجم بـ(النَّحوي)؛ وهو من أكابر البلاغيين كالإمام عبد القاهر<sup>(1)</sup> (ت:471هـ) وبدر الدين بن النَّازم<sup>(2)</sup> (ت:686هـ). فيأتي في مقدِّمة من اسهموا في تطوُّر أسلوب الاستفهام بلاغياً:

ابن قتيبة الدِّينوري<sup>(3)</sup> (ت:276هـ) :

عندهُ اتَّخذت دراسة أسلوب الاستفهام منحىً مغايراً لما كانت عليه من قبل ، إذ طرأ على دراسته نوعٌ من التَّطور ، تمثَّل في التَّنظيم والتَّبويب هذا من ناحية الشَّكل أما من ناحية المضمون فإنَّ ابن قتيبة لم يوفِّ هذا الأسلوب حقَّه ، فهو وإن جعله في بابٍ مستقلٍّ إلا أنه كان ضمن مبحث الخروج على مقتضى الظَّاهر<sup>(4)</sup>، كما اكتفى بالإشارة إلى ثلاثة معانٍ فقط من معانيه البلاغية وهي: التَّقريب والتَّوبيخ والتَّعجب.<sup>(5)</sup> ومن إضافاته تعريفه للاستفهام الذي ذكرته من قبل<sup>(6)</sup>، وتقسيمه الكلام لأربعة أقسام وجعل الاستخبار واحداً منها وسوى فيه بين الاستخبار والاستفهام.<sup>(7)</sup>

(1) انظر ترجمته: ص37 من هذا البحث.

(2) انظر ترجمته: ص17 من هذا البحث.

(3) انظر ترجمته: ص16 من هذا البحث.

(4) تأويل مُشكل القرآن، أبو محمَّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري، شرح السيِّد أحمد صقر، المكتبة العلمية - بيروت، ط3، 1401هـ-1981م، ص275-298.

(5) المصدر السَّابق، ص279، 280.

(6) راجع: ص16 من هذا البحث.

(7) راجع : ص19 من هذا البحث.

ابن فارس<sup>(1)</sup>(ت:395هـ):

كانت له إسهامات واضحة في أسلوب الاستفهام وذلك بما قام به من جمع لأشنتاته المتفرقة، وتنظيم لأفكار المتناثرة، وإضافات لمعانيه البلاغية، وضم ذلك كله في باب واحد مستقل باعتباره معنى من معاني الكلام العشرة عند أهل العلم.<sup>(2)</sup>

وقد تنبّه ابن فارس إلى خروج الاستفهام عن أصل وضعه إلى معانٍ أخرى فاجتهد في استخراجها واستقصائها حتى أوصلها إلى خمسة عشر معنى، وهي:

الأول: التّعجب أو التّفخيم، أي أنّ الاستفهام قد يكون ظاهره استفهاماً والمعنى تعجب. يقول: " ويكون استخباراً في اللفظ والمعنى تعجب، نحو: (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا

أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) (3)«(4).

الثاني: التّوبيخ، قال: " لم يكن استفهاماً محضاً بل هو استخبارٌ والمعنى توبيخ" (5) تعليقاً تعليقاً على قوله تعالى: (أَذْهَبْتُمْ طَيْبَتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا). (6)

الثالث: التّفجّع، قال: " ويكون اللفظ استخباراً والمعنى تفجّع، نحو قوله تعالى: (مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا) (7)«(8).

الرابع: التّبكييت، قال: " ويكون استخباراً والمعنى تبكييت، نحو قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ) (9)«(10).

(1) انظر ترجمته: 19 من هذا البحث.

(2) انظر: الصّاحبي، ص150.

(3) سورة الواقعة الآية(8).

(4) الصّاحبي، ص152.

(5) المصدر السّابق، نفس الصفحة.

(6) سورة الأحقاف الآية(20).

(7) سورة الكهف الآية(49).

(8) الصّاحبي، ص 153.

(9) سورة المائدة الآية(116).

(10) الصّاحبي، ص153.

الخامس: التّقرير، قال: " ويكون استخباراً والمعنى تقريرٌ، نحو قوله جل ثناؤه: (وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ) (1)«(2).

السادس: التّسوية، قال: " ويكون استخباراً والمعنى تسوية، نحو قوله تعالى: (إِنَّ الْأَزْيِكَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (3)«(4).

السّابع: الاسترشاد، قال: " ويكون استخباراً والمعنى استرشاد، نحو قوله تعالى: (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) (5)«(6). وهذا التّفريق بين الاستفهام والاسترشاد والاسترشاد فيه نوعٌ من الأدب في مخاطبة الله عزّ وجلّ، يقول الزّركشي (7) (ت: 794هـ) الزّركشي (7) (ت: 794هـ) في ذلك: " أنّهم استفهوا مسترشدين... أدباً" (8)

الثّامن: الإنكار، قال: " ويكون استخباراً والمعنى إنكارٌ، نحو قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (9)«(10).

التّاسع والعاشر: العرض والتّحضيض، قال: " ويكون اللفظ استخباراً والمعنى عرضٌ كقولك ألا تنزل؟ ويكون استخباراً والمعنى تحضيض، نحو قولك: هلاً خيراً من ذلك" (11).

الحادي عشر: الإفهام، قال: " ويكون استفهاماً والمراد به الإفهام، نحو قوله جلّ ثناؤه:

(1) سورة الأعراف الآية (172).

(2) الصّاحبي، ص 153.

(3) سورة البقرة الآية (6).

(4) الصّاحبي، ص 153.

(5) سورة البقرة الآية (30).

(6) الصّاحبي، ص 153.

(7) انظر ترجمته: ص 20 من هذا البحث.

(8) البرهان في علوم القرآن، ج 2، ص 442.

(9) سورة الأعراف الآية (28).

(10) الصّاحبي، ص 153.

(11) المصدر السّابق، ص 154.

(وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَمْوَسَى) (1) (2)، ثم يشرح المقصود إفهامه بقوله: "قد علم أنّ لها أمراً  
أمراً خفي على موسى - عليه السّلام - فأعلمه من حالها ما لا يعلمه" (3).

وهنا لعلّ ابن فارس (4) (ت: 395هـ) يقصد أن ظاهر الاستفهام يدل على أنّه  
سؤال عن شيء أُشير إليه؛ وهو أمرٌ معلوم عند سيدنا موسى - عليه السّلام - فهو عالمٌ  
أنّ ما في يده عصا، فما وجه استخبار الله موسى - عليه السّلام - عما في يده؟  
فمن رأى ان ابن فارس أراد أنّ المراد من الاستفهام إفهامه - عليه السّلام - أنّ  
ما بيده عصا، وأنّ ثمةً أمراً خفي على سيدنا موسى سيحدث، وهو انقلاب العصا حية؛  
فلذلك ابتدئ بسؤاله عما بيده ليقن أنها عصاة حقيقة، حتى إذا انقلبت حية لم يشك في  
أن تلك الحية هي التي كانت من قبل عصاه، فبذلك يكون غرض الاستفهام دقيقاً من  
وجهة نظر ابن فارس.

غير أنّ كثيراً من العلماء ذهبوا وجهة أخرى فذكر ابن قتيبة (5) (ت: 276هـ) أنّه  
للتقرير (6)، وذهب الزركشي إلى أنه للإيناس (7) ثم نقل رأي ابن فارس في أنه للأفهام  
ولكنه لم يلبث أن استطرد بأنّه للتقرير؛ فيعرف ما في يده حتى لا ينفر إذا انقلبت  
حية (8).

الثاني عشر: التكثير، قال: "ويكون استخباراً والمعنى تكثير، نحو قوله جل ثناؤه: (وَكَمْ  
مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ) (9) (10).

(1) سورة طه الآية (17).

(2) الصّاحبي، ص 154.

(3) المصدر السابق، نفس الصّفحة.

(4) انظر ترجمته:، ص 19 من هذا البحث.

(5) انظر ترجمته:، ص 16 من هذا البحث.

(6) تأويل مشكل القرآن، ص 279.

(7) البرهان في علوم القرآن، ج 2، ص 445، 446.

(8) المصدر السابق، ج 2، ص 446.

(9) سورة الأعراف الآية (4).

(10) الصّاحبي، ص 154.

الثالث عشر : النَّفْيُ، ويتحدث عن استعمال الاستفهام بمعنى النَّفْيِ ويستشهد على ذلك بثلاثة شواهد منها قوله عز وجل : (فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ) (1) ثم يقول : " فظاهره استخبارٌ والمعنى لا هادي لمن أضل الله " (2).

الرابع عشر : الإخبار والتَّحْقِيقُ، قال : " وقد يكون اللَّفْظُ استخباراً والمعنى إخبار وتحقيق، نحو قوله جل ثناؤه : (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ) (3) قالوا معناه قد أتى " (4) .

الخامس عشر : التَّعْجِبُ، قال : " ويكون بلفظ الاستخبار والمعنى تعجب، كقوله جل ثناؤه : (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) (5) " (6) .

وهكذا نجد ابن فارس (ت:395هـ) قد تجاوز سابقيه ومعاصريه في استخراج واستقصاء المعاني البلاغية لأسلوب الاستفهام، وهذا إن دلَّ فإنما يدلُّ على ما تمتع به من تدقيقٍ بلاغيٍّ وقوة ملاحظةٍ في الكشف عمَّا وراء مباني الكلام من معانٍ وأسرارٍ. عبد القاهر الجرجاني (7) (ت:471هـ):

تناول عبد القاهر الجرجاني أسلوب الاستفهام من زاويةٍ فنيةٍ فريدةٍ ، وبذلَّ جُهداً مقدَّراً وعناية واضحة في دراسته . وكانت له نظرتُهُ الفاحصة الدَّقيقة عند حديثه عن بعض أدوات الاستفهام ، فتحدَّثت عن الهمزة وما يليها من اسمٍ أو فعلٍ والفرق بين أن يكون الفعل التَّالِي لَهْمَزَة الاستفهام ماضياً أو مضارعاً، وكذلك الفرق بين تقديم الفعل وتقديم الاسم والفعل ماضٍ أو مضارعٍ في الاستفهام، قائلاً:

" وهذه مسائل لا يستطيع أحدٌ أن يمتنع من التَّفْرِيقِ بين تقديم ما قُدِّم فيها وتَرْكِ تقديمه . ومن أبين شيءٍ في ذلك الاستفهام بالهمزة فإنَّ موضعَ الكلام على أنك إذا قلتَ: أفعلتَ؟ فبدأت بالفعل كان الشُّكُّ في الفعل المصدر نفسه ، وكان غرضُك من

(1) سورة الزُّوم الآية(29).

(2) الصَّاحِبِي، ص155.

(3) سورة لِإِنْسَانِ الآية(1).

(4) الصَّاحِبِي، ص155.

(5) سورة النَّبَأِ الآية(1).

(6) الصَّاحِبِي، ص155.

(7)نظر ترجمته: ص37 من هذا البحث.

استفهامك أن تعلم وجوده . وإذا قلت أنت فعلت؟ فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو وكان التردد فيه" (1).

ففي هذه العبارة الموجزة وما تلاها يكشف عبد القاهر عن الأسرار البلاغية لأسلوب الاستفهام بالهمزة في كل حالاتها حين يليها الفعل أو يليها الاسم، والاستفهام بها قد يكون بمعناه الأصلي نحو أفعلت؟ أو يخرج عن أصل معناه في الوضع ليفيد التقرير أو الإنكار وما يتفرع عنهما، فإذا قلت أنت فعلت ذاك؟ وأنت تعلم أنه الفاعل كان غرضك أن تقرره بأنه الفاعل وتؤكد عليه لم فعله(2). ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن قوم إبراهيم - عليه السلام - : (قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا اِبْرَاهِيمُ) (3) .

كما يشير عبد القاهر إلى التراء الفني لأسلوب الاستفهام وذلك باحتواء الشاهد الواحد على أكثر من معنى بلاغي بقوله: "واعلم أن الهمزة فيما ذكرنا تقرير بفعل قد كان، وإنكار له لم كان وتوبيخ لفاعله عليه"(4).

كما أشار عبد القاهر إلى أنه لهمزة الاستفهام مذهب آخر وهو أن تكون لإنكار أن يكون الفعل قد كان من أصله(5)، أي إفادتها لمعنى النفي . ومثل له بقوله عز وجل: (أَفَأَصْفَكَ رُثُكُم بِالْبَنِينَ وَانْتَحَدُ مِنَ الْمَلَكَةِ إِتْنَا إِنَّكُمْ لَلْقَوْلُونَ قَوْلًا عَظِيمًا)(6) وقوله: (أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (7). فهذا رد على المشركين، وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدي إلى هذا الجهل العظيم(8).

(1) دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق محمود محمّد شاكر، مطبعة المدني (المؤسسة السعودية بمصر) ودار المدني-جدة، ط1، 1413هـ-1992م، ص111.

(2) انظر: المصدر السابق، ص112، 113.

(3) سورة الأنبياء الآية(62).

(4) دلائل الإعجاز، ص114.

(5) دلائل الإعجاز، ص114.

(6) سورة الإسراء الآية(40).

(7) سورة الصافات لايتان(153، 154).

(8) دلائل الإعجاز، ص114.

ما ذكره عبد القاهر فيما مضى هو حكم تقديم الفعل و تقديم الاسم مع الاستفهام و الفعل ماضٍ، وأما إذا كان الفعل مضارعاً مع الاستفهام فهو إما تقريرٌ للحال أو إنكارٌ للاستقبال، وفيه يقول عبد القاهر:

" والقولُ في ذلك أنك إذا قلت: "أَتَفَعَلُ؟" و "أَأَنْتَ تَفَعَلُ؟" لم يَحُلْ من أن تُرِيدَ الحالَ أو الاستقبالَ. فإن أردتَ الحالَ كان المعنى شبيهاً بما مضى في الماضي، فإذا قلت: "أَتَفَعَلُ؟" كان المعنى على أنك أردتَ أن تُقَرَّرَ بفعلٍ هو يفعله، وكنتَ كمن يُوهِمُ أنه لا يَعْلَمُ بالحقيقةِ أنَّ الفعلَ كائنٌ وإذا قلتَ: "أَأَنْتَ تَفَعَلُ؟"، كان المعنى على أنك تُرِيدُ أن تُقَرَّرَ بأنه الفاعلُ، وكانَ أمرُ الفعلِ في وجوده ظاهراً، وبحيثُ لا يُحتاجُ إلى الإقرارِ بأنه كائنٌ وإن أردتَ بـ "تَفَعَلُ" المستقبلَ، كان المعنى إذا بدأتَ بالفعلِ على أنك تَعْمَدُ بالإنكارِ إلى الفعلِ نفسه، وتزعم أنه لا يكونُ، أو أنه لا ينبغي أن يكون" (1).

فالأول هو الإنكارُ التَّكْذِيبِي، ومثاله قولُ امرئِ القيسِ (2):

أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي ... وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ؟

" فهذا تكذيبٌ منه لإنسانٍ تهَدَّدَهُ بالقتلِ، وإنكارٌ أن يَقْدِرَ على ذلك ويستطيعه. " (3).

والثاني هو الإنكارُ التَّوْبِيخِي، ومثاله: " قولك لرجلٍ يركبُ الخطرَ: "أَتَخْرُجُ في هذا الوقتِ؟ أتَذْهَبُ في غير الطريقِ؟" (4).

وأما إذا " بدأتَ بالاسمِ فقلتَ: "أَأَنْتَ تَفَعَلُ؟" أو قلتَ "أَهُوَ يَفَعَلُ؟"، كنتَ وَجَّهْتَ الإنكارَ إلى نفسِ المذكورِ، وأبيتَ أن يكونَ بموضعٍ أن يجيءَ منه الفعلُ وممن يجيءُ منه، وأن يكونَ بتلك المثابة " (5). ومن أطف ما قيل في ذلك قول ابن أبي عيينة (6):

فدَعِ الوعيدَ فما وعيدُك ضائري أ طنينُ أجنحةِ الدُّبابِ يضيرُ

(1) المصدر السابق، ص116.

(2) المشرفي: سيف منسوب إلى المشارف وهي قرى من أرض العرب تندوا من الشام. والبيت من بحر الطويل. مختار الشعر الجاهلي، شرح وتحقيق وضبط مصطفى السقا المكتبة الشعبية، ط4، 1969، ج1، ص39.

(3) دلائل الإعجاز، ص117.

(4) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(5) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(6) المصدر نفسه، ص121. والبيت من بحر الكامل.

وهكذا نرى عبد القاهر يقلّب أسلوب الاستفهام بالهمزة على عدة أوجه، مستخرجاً نُكْتَهَ وأسراره البلاغيّة في كل وجه، ولكن عبد القاهر مع كل هذا الجهد الذي بذله لم يفرّد لأسلوب الاستفهام مبحثاً مستقلاً وإنما تناوله ضمن مبحث التّقديم والتّأخير. السّكاكي<sup>(1)</sup> (ت: 626هـ):

تحدّث السّكاكي في كتابه (مفتاح العلوم) حديثاً مفصّلاً عن أسلوب الاستفهام، كما أفرد له مبحثاً مستقلاً بأن جعله القانون الثّاني من قانون الطّلب، وتعرّض فيه لجميع أدوات للاستفهام والتي قسّمها لثلاثة أنواع بقوله: " أحدها: يختص طلب حصول التّصوّر وثانيها: يختص حصول التّصديق، وثالثها: لا يختص"<sup>(2)</sup>.

وبعد أن تحدّث عنها أداة، أداة ذكر أن هذه الكلمات كثيراً ما تتولد منها معانٍ بلاغية بمعونة قرائن الأحوال، فذكر منها أربعة عشر معنىً، وهي: الإنكار، والزّجر، والوعيد، والتّوبيخ، والاستبطاء، والتّحضيض، والتّعجب، والتعجب، والاستخفاف، والتّحقير، والتّهديد، والتّنبية، والتّقرير، والتّقريع<sup>(3)</sup>.

كما أشار إلى الثّراء البلاغي لأسلوب الاستفهام في قوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ)<sup>(4)</sup> بأنه "تعجباً، وتعجبياً، و إنكاراً، وتوبيخاً"<sup>(5)</sup>.

وقد ذكرت من قبل أنّ السّكاكي قام بتعريف الاستفهام في اصطلاح البلاغيين<sup>(6)</sup>. ابن الناظم<sup>(7)</sup> (ت: 686هـ):

تحدّث ابن الناظم عن أسلوب الاستفهام في كتابه (المصباح) على أنّه القسم الأول من نوع الطّلب الذي يُراد به حصول ما في الذهن في الخارج، فعرفه<sup>(1)</sup> وذكر

(1) انظر ترجمته: ص 16 من هذا البحث.

(2) مفتاح العلوم، ص 418.

(3) انظر المصدر السّابق، 418-427.

(4) سورة البقرة الآية (28).

(5) مفتاح العلوم، ص 424، 425.

(6) انظر: ص 16 من هذا البحث.

(7) انظر ترجمته: ص 17 من هذا البحث.



أدواته<sup>(2)</sup> وإفادة (أنتى) لظرف الزمان ، وأشار إلى تعدّي الاستفهام عن مورد الحقيقة إلى ما يُناسب المقام، فذكر أربعة عشرة معنى منها هي<sup>(3)</sup>: العرض، والتّحضيض، والتّمني، والتّوبيخ، والتّقرّيع، والتّهديد، والوعيد، والتّعجب، والتّعجب، والتّقرير، والمبالغة، و التّدلة في الحُب، والإنكار، وتقرير المفعول.

الخطيب القزويني<sup>(4)</sup> (ت:739هـ):

أفرد الخطيب القزويني لأسلوب الاستفهام مبحثاً خاصاً ضمن الإنشاء الطّبي في باب علم المعاني، ونقل فيه ما ذكره عبدالقاهر والسّكاكي وما اعترض عليهما فيه في بعض القضايا، كما أشار إلى خروج ألفاظ الاستفهام إلى معانٍ أخرى بحسب ما يناسب المقام وهي: الاستبطاء، والتّعجب، والتّنبية، والوعيد، والتّقرير، والإنكار، والتّوبيخ، والتّحقير، والتّهويل، والاستبعاد، والتّعجب.<sup>(5)</sup>

يحي بن حمزة العلوي<sup>(6)</sup> (ت:749هـ):

تحدّث عن مفهوم الاستفهام في كتابه الطّراز فعرفه تعريفاً دقيقاً بقوله : ".والاستفهام : معناه المراد من الغير على جهة الاستعلام ، فقولنا طلب المراد، عام فيه وفي الأمر، وقولنا على جهة الاستعلام يخرج منه الأمر فإنه طلب المراد على جهة التّحصيل والإيجاد وآلاته على نوعين، أسماء وحروف".<sup>(7)</sup>

ثم بيّن أن هذه الأدوات أو الآلات منها ما هو موضوع التّصور وهو أنها موضوعه للسؤال عن ماهية الشيء الحاصلة في الذهن، ومنها ما يكون دالاً علي

(1) انظر: ص17 من هذا البحث.

(2) انظر: ص17 من هذا البحث.

(3) انظر المصباح، ص149، 150.

(4) انظر ترجمته: ص17 من هذا البحث.

(5) الإيضاح، ضمن شروح التلخيص، ج2 ص290، 306.

(6) انظر ترجمته: ص18 من هذا البحث.

(7) الطراز، ص533.

التصور والتصديق معاً. فالأوّل يكون الجواب عنه بذكر حقيقة الشيء وتصور ماهيته  
وأما الثّاني فجوابه يكون بذكر حصول الصفة أو نفيها. (1)

أما أصحاب شروح تلخيص مفتاح العلوم فلم يختلف تناولهم لأسلوب الاستفهام  
كثيراً عن تناول الخطيب القزويني (ت: 739هـ) له، ولا إضافة سوي بعض الاعتراضات  
علي الخطيب القزويني، وردود علي اعتراضاته علي السّكاكي (ت: 626هـ) و الزّمخشري  
(ت: 538هـ) (2) وعبد القاهر (ت: 471هـ) في بعض المسائل.

وقد عكف علي شرح التلخيص شراحٌ كثر كأنهم رأوا فيه أنّه خير جامعٍ لعلوم  
البلاغة، كما كُتبت أيضاً علي شروحه الشُّروح. (3) وفي ذلك يقول صاحب كشف  
الظنون: " لَمَّا كان هذا المتن مما يُتلقَى بحسن التلقّي والقبول أقبل عليه معشر الأفاضل  
وأكبّ علي درسه وحفظه أولوا المعقول من المنقول، فصار كأصله محط تحريرات  
الرجال، ومهبط أنوار الأفكار ومُزدحم آراء البال فكتبوا له شروحاً" (4)

ومن أهم شروح التلخيص للقزويني: شرح بهاء الدين السبكي (5) (ت: 773هـ)

المسمّى بـ"عروس الأفرح في شرح تلخيص المفتاح"، وشرح سعدالدين التفتازاني (6)  
(ت: 792هـ) المسمّى "شرح المطول علي تلخيص المفتاح" والذي اختصره في "مختصر  
السعد علي تلخيص المفتاح".

فقد احتوت تلك الشُّروح علي بعض الاعتراضات في مبحث الاستفهام ومن  
أمثلة ذلك: ما جاء في تقديم الاسم علي الفعل مع أدوات الاستفهام، فالسّكاكي ومعظم  
شراح المفتاح ينصون علي أنّ دلالة التّقديم علي التّخصيص تظل باقية مع أدوات

(1) انظر: المصدر السابق، 533، 534.

(2) هو محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الخوارزمي الزّمخشري، جار الله أبو القاسم من أئمة العلم بالدين واللّغة والآداب. وُلد في زمخشر  
(من قرى خوارزم) وكان معتزلي المذهب، مجاهراً به، سافر إلى مكة فجاور به زمناً فلقب بجار الله تنقل بالبلدان ثم عاد إلى

الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي بها سنة ثمانٍ وثلاثين وخمسائة من الهجرة. انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ج7، ص178.

(3) انظر: البلاغة تطوّر وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، ط2، دت، 351، 352.

(4) كشف الظنون، ج1، ص474.

(5) انظر ترجمته: ص17 من هذا البحث.

(6) انظر ترجمته: ص17 من هذا البحث.

الاستفهام، فعللوا على قُبْح قول القائل (هل زيدٌ عرف؟) و(هل زيداً عرفت؟). يقول السَّكَّاي : "وقُبْح هل رجلٌ عرف؟ وهل زيداً عرفت؟ دون هل زيداً عرفتُه ؟ ولم يُفْجِح أَرَجُلٌ عرف؟ وأزيداً عرفت؟ لما سبق أَنَّ التَّقْدِيم يستدعي حصول التَّصْدِيق بنفس الفعل فبينه وبين (هل) تدافع". فيذكر الخطيب القزويني هذا التعليل في كتابه (الإيضاح) ويعترض عليه بقوله: " ولم يقبح هل زيداً ضررته لجواز تقدير المحذوف المفسر مقدماً...، وجعل السَّكَّاي قُبْح نحو: (هل رجلٌ عرف؟) لذلك، أي ما قُبْح له هل زيداً ضررتُ، ويلزمه ألا يُفْجِح نحو هل زيدٌ عرفتَ لامتناع تقدير التَّقْدِيم والتأخير عنده".<sup>(1)</sup>

ويدفع سعد الدين التفتازاني هذا الاعتراض بأن العلة التي ذكرها السَّكَّاي لا يلزم أن تطرُد في كل مثالٍ، قول: " ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز أن يقبح لعلَّة أُخرى".<sup>(2)</sup>

كما يعترض بهاء الدين السبكي (ت:773هـ) على الرَّمْخِشْرِي (ت:538هـ) حمَلُهُ تقديم الاسم في قوله تعالى: ( أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ )<sup>(3)</sup> لإفادة القصر بقوله: "وحمل الرَّمْخِشْرِي تقديم الاسم في قوله تعالى: (جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ )<sup>(4)</sup> وقوله تعالى: ( أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمَْى )<sup>(5)</sup> على ان المعنى أفأنت تقدر على إكراههم على سبيل القصر، أي إنما يقدر ذلك الله، ولم يقدر السكاي فيه تقديم بل حملة على الابتداء دون تقدير التقديم كما هو أحد الاحتمالين اللذين ذكرهما في: أنا قمت فلا يفيد غير تقوي الحكم".<sup>(6)</sup> ويوجّه دكتور محمد أبو موسى أقوال السكاي وشرح وشرح تلخيص المفتاح في التقديم مع همزة الاستفهام أنه يكون للعناية والاهتمام فنقول

(1) الإيضاح، ضمن شروح التلخيص، ج2، ص257، 258.

(2) مختصر السعد على تلخيص المفتاح، ج2، ص259.

(3) سورة يونس الآية(99).

(4) سورة يونس الآية(99).

(5) سورة الزخرف الآية(40).

(6) عروس الأفراح، ضمن شروح التلخيص، ج2، ص300.

أنَّ الفاعل والمفعول قُدِّمَ لِأَنَّهُ هو المستفهم عنه أو المنكر أو المُقرَّر به لأن ذلك هو الأهم في الجملة ، يكون أيضاً لإفادة التَّقْوِي والتَّخْصِيص، ولا تتراحم بين النَّكات. (1)

ومما أضافه أيضاً بهاء الدين السُّبْكي، وسعد الدين التَّفْتازاني على التَّلْخِيص في مبحث الاستفهام ابتداءهما بتعريفه (2).

أسلوب الاستفهام عند الأصوليين:-

الأصوليون هم أصحاب المسائل الفقهية القائمة على الأدلة المستنبطة من الكتاب والسنة (3). وقد اضطرتهم دراسة القرآن والحديث واستنباط الأحكام والأدلة منهما للوقوف على أساليبيهما وفهم أبعادهما ومراميهما. فقام علم أصول الفقه على مبادئٍ ثلاثة: (4)

- المبادئ اللُّغوية.

- والمبادئ الكلامية.

- والمبادئ الفقهية.

وقد اهتمَّ الأصوليون بدراسة اللُّغة لأن معرفة دلالات الأدلة اللُّغوية من الكتاب والسنة متوقفة على معرفتها. فكان مما تناولهُ الأصوليون بالدراسة ضمن المبادئ اللُّغوية؛ حروف المعاني والأدوات، كأدوات الشَّرْط وحروف الاستفهام وأسمائه.

يقول محمَّد صديق خان (5): " قد ذكر جماعةٌ من أهل الأصول في المبادئ

مباحث بعض الحروف التي ربما يحتاج إليها الأصولي.. منها:-

(هل) لطلب التَّصْدِيق الإيجابي لا التَّصُّور ولا التَّصْدِيق السَّلْبِي". (6)

وكان من قداماء الأصوليين الذين تحدَّثوا عن أسلوب الاستفهام وتناولوا أدواته

---

(1) انظر: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، د. محمَّد محمَّد أبوموسى، مكتبة وهبة - القاهرة، ط2

1408هـ-1988م، ص351، 355.

(2) انظر: ص19 من هذا البحث.

(3) انظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، ج1، ص7.

(4) انظر: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(5) انظر ترجمته: ص12 من هذا البحث.

(6) حصول المأمول من علم الأصول ص58، 75.

في مصنفاتهم؛ أبو الحسين البصري المعتزلي<sup>(1)</sup> (ت: 436هـ)، يقول في كتابه (المعتمد في أصول الفقه)؛ وهو من أقدم المصنفات الأصولية التي ورد فيها حديث مفصل عن الاستفهام:

"فأما الاستفهام والاستخبار فهما طلب الفهم والخبر، فهما في معنى الأمر والباعث على الفعل أو التّرك إمّا أن يكون على رتبة المبعوث فيكون بعثه أمراً، وإمّا أن يكون دونه فيكون سؤالاً، وإمّا أن يكون مساوياً فيكون طلباً".<sup>(2)</sup> فهو يُفرّق بين الأمر والاستفهام والطلب بحسب مكانة ومنزلة المخاطب من المخاطب على نحو ما ذهب إليه البلاغيون.

ويقول وهو مُشيراً إلى أنّ بعض أدوات الاستفهام تدخل على الكلام فتفيد العموم واستغراق جميع ما يصلح له: "واعلم أنّ الكلام العام هو كلامٌ مستغرقٌ لجميع ما يصلح له هذا هو المعقول من كون الكلام عاماً ألا ترى أنّ قولك لنا: (الرجال) مستغرقٌ لجميع ما يصلح له لأنّه استغرق جميع الرجال دون غيرهم إذ كان لا يصلح لغيرهم وكذلك لفظ (من) في الاستفهام نحو قولك من عندك لأنها تستغرق كل عاقل عنده ولا تتعرض لغير العقلاء ولا العقلاء ليسوا عنده لأنها لا تصلح في هذا الموضع لهم".<sup>(3)</sup>

ويقول رداً على من منع أن يكون لفظ العموم مستغرقاً لما يصلح له: "قالوا لو كان لفظ العموم مستغرقاً لما يصلح لما حسن أن يستفهم المتكلم به؛ لأنّ الاستفهام هو طلبُ الفهم. وطلباً فهم ما قد فهم عبثاً... والجواب يُقال لهم إنّ الاستفهام قد يكون لزيادة الفهم، وزيادة الفهم فهم"<sup>(4)</sup>.

(1) هو محمّد بن علي الطّيب ، أبو الحسين البصري، أحد أئمة المعتزلة وُلد بالبصرة وسكن بغداد وتوفي بها سنة ست وثلاثين وأربعمئة. قال الخطيب البغدادي: " له تصانيفٌ وشهرةٌ بالذكاء والذّيانة على بدعته). انظر ترجمته: تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1417هـ ، ج3، ص314. الأعلام للزركلي، ج6، ص275.

(2) المعتمد في أصول الفقه، محمّد بن علي الطّيب، أبو الحسين البصري المعتزلي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1402هـ ، ج1، ص16.

(3) المصدر السّابق، ج1، ص189.

(4) المعتمد في أصول الفقه، ج1، ص216.

كما ذكر أن (مَنْ) الاستفهامية إذا قرنت بها صفة فإنها عند اطلاقها تعم كل عاقل متصف بهذه الصفة، يقول: "إن لفظه (مَنْ) لا يُستفهم بها إلا أن يقرن بها صفة فإذا قرنت بها صفة عمّت كل عاقل له تلك الصفة سواء كان معرفةً أو نكرةً، يقول في الاستفهام من في الدار فيكون استفهاماً عن كل عاقل في الدار". (1)

ويقول أبو يعلى الفراء (2) (ت:458هـ): في كتابه (العدة) مفصلاً لألفاظ العموم: "العموم على أربعة أضرب: الأول لفظ الجمع مثل (المسلمين). الثاني لفظ الجنس مثل (الناس). الثالث الألفاظ المبهمة مثل (مَنْ) في العقلاء و(ما) في غيرهم إذا كان في الاستفهام". (3)

ويقول إمام الحرمين الجويني (4) (ت:478هـ) متحدثاً عن إفادة أسماء الاستفهام للعموم "وأما العام فهو ما عمّ شيئين فصاعداً وألفاظه أربعة: الاسم الواحد المعرف بالألف واللام، واسم الجمع المعروف باللام، والأسماء المبهمة كـ(من) فيمن يعقل و(ما) فيما لا يعقل و(أي) في الجميع و(أين) في المكان و(متى) في الزمان" (5)

أمّا أبو بكر بن العربي (6) (ت:543هـ) فيقول في كتابه (المحصول في أصول الفقه) عن جواب طلب التصديق في الهمزة: " (بلى) وهي للاستدراك المنفي بجواب نفي يقترن به استفهام وهي بديلة (نعم) ولا يصح أن تكون معها حتى قال علماؤنا لو

(1) المصدر السابق، ج1، ص200.

(2) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء، أبو يعلى عالم عصره في الأصول و الفروع وأنواع الفنون، من أهل بغداد فقه على مذهب الإمام أحمد وكان شيخ الحنابلة في عصره توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمئة . انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ج18، ص189. الأعلام للزركلي، ج6، ص100.

(3) العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء، تحقيق د. أحمد بن علي بن سير المباركي، جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، ط2، 1410هـ-1990م، ج2، ص485.

(4) هو عبد الملك يوسف بن عبد لله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي ، ركن الدين الملقب بإمام الحرمين، أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي ولد في (جوين) من نواحي نيسابور رحل إلى بغداد فمكة فالمدينة المنورة فأفتى ودرّس جامعاً طرق المذاهب. توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمئة. انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ج4، ص160. سير أعلام النبلاء، ج18، ص468.

(5) الورقات، عبد الملك بن يوسف الجويني أبو المعالي إمام الحرمين ، تحقيق عبداللطيف محمد العبد، د ت، د ط، ص16.

(6) انظر ترجمته: ص12 من هذا البحث.

قال بنو آدم في جواب قول ربهم (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ) <sup>(1)</sup> (نعم) لكفروا، لأنه يكون اثباتاً لما سُئِلُوا عنه وهي نفي الرُّبُوبِيَّةِ". <sup>(2)</sup>

وقال الآمدي <sup>(3)</sup> (ت: 631هـ) متحدثاً عن حروف التَّصْدِيقِ للإيجاب: " وهي نعم، وبلي، وأجل، وجير، وإي، ونعم. (فنعم) مصدقة لما سبق من قول القائل و(بلي) لإيجاب ما نفي و(أجل) لتصديق الخبر و(جَيْر) و(إِنْ) و(إِي) للتَّحْقِيقِ". <sup>(4)</sup>

ولكن هذه الحروف ليست جزءاً من علم أصول الفقه وإنما هي أدوات ووسائل لضبط الدلالات وفهم المعاني وفي ذلك يقول الإمام الشَّاطِبي <sup>(5)</sup> (ت: 590هـ): " فليس كل ما يفتقر إليه الفقه من أصوله، إنما اللازم أن كل أصل يُضَافُ إلي الفقه لا يبني عليه فقه فليس بأصل له... وعلي هذا يخرج عن أصول الفقه كثير من المسائل كفصول كثيرة من النَّحو، نحو: معاني الحروف، وتقاسيم الاسم والفعل والحرف". <sup>(6)</sup>

(1) سورة الأعراف الآية (172).

(2) المحصول في أصول الفقه، محمَّد بن عبد الله أبوبكر بن العربي، تحقيق حسين علي اليتري وسعيد فودة، دار البيارق عَمَان، ط1، 1320هـ-1999م، ص45.

(3) هو علي بن أبي علي بن محمَّد بن سالم الثعلبي، سيف الدين الآمدي الأصولي وشيخ المتكلمين في زمانه، وُلِدَ ب(أمد) ثم ارتحل إلى بغداد وكان على مذهب الإمام أحمد ثم تحوَّل شافعيًا. وتوفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة ودفن ب(قاسيون). أنظر ترجمته: طبقات الشَّافِعِيِّين، ص834. طبقات الشَّافِعِيَّةِ الكبرى تاج الدِّين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق د. محمود محمَّد الطَّنَّاحي، ود. عبدالفتاح محمَّد الحلو، هجر للطباعة والنَّشْر والتَّوزِيع، ط2، 1412هـ-1992م، ج8، ص307.

(4) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، ج1، ص70.

(5) هو إبراهيم بن موسى بن محمَّد اللُّخمي الغرناطي الشَّهِيْر بالشَّاطِبي أصوليِّ حافظ من أهل غرناطة ومن أئمة المالكية توفي سنة تسعين وسبعمائة. أنظر ترجمته: : فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم و المشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي -بيروت، ط1، 1982م، ج1، ص191. الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام، ص15.

(6) الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى بن محمَّد اللُّخمي الغرناطي أبو اسحاق الشَّاطِبي، تحقيق د. محمَّد الإسكندراني وعدنان درويش، دار الكتاب العربي \_ بيروت، ط1، 1423هـ-2002م، ص23.

## المطلب الخامس: الفرق بين الطلب في الاستفهام والأساليب الطلبية الأخرى:

الأعمال الطلبية درجات في اقتضاء الفعل، فمنها ما لا يُنجز إلا بواسطة الفعل، وذلك شأن الأمر والنهي، ولقد أشار سيبويه<sup>(1)</sup> (ت: 180هـ) إلى ذلك في (الكتاب)، وأنَّ القوة التي يتميز بها الأمر والنهي هي قوة متأتية من أنَّهما لا يقعان إلا بالفعل مظهراً أو مضمراً، فيقول مقارناً بينهما والاستفهام: " والأمر والنهي يُختار فيهما النَّصب في الاسم الذي يَبْنِي عليه الفعل وَيُبْنِي علي الفعل، كما أُختير ذلك في باب الاستفهام لأنَّ الأمر والنهي إِنَّمَا هما للفعل، كما أن حروف الاستفهام بالفعل أولي، وكان الأصل فيها أن يُبتدأ بالفعل قبل الاسم، فهكذا الأمر والنهي لأنَّهما لا يقعان إلا بالفعل مظهراً أو مضمراً، وهما أقوى في هذا من الاستفهام لأن حروف الاستفهام قد يُستفهم بها وليس بعدها إلا الأسماء".<sup>(2)</sup>

فهكذا بيّن سيبويه سبب ضَعْف الطلب في الاستفهام وقوته في الأمر والنهي أن أدوات الاستفهام تليها الأسماء أحياناً والأصل في الاستفهام أن يلي أدواته الأفعال إلا إنَّهم تجاوزوا ذلك لأغراض بلاغية. يقول سيبويه أيضاً: "حروف الاستفهام كذلك لا يليها إلا الفعل إلا أنَّهم توسَّعوا فيها فابتدأوا بعدها الاسماء والأصل غير ذلك"<sup>(3)</sup>، فكان في هذا التوسُّع دليلاً على أنَّ الطلب في الاستفهام أضعف من الطلب في الأمر والنهي.

وقد بيّن عبد القاهر الضَّوابط والأسرار البلاغية في الابتداء بالأسماء بعد حروف الاستفهام في حديثه عن التَّقْدِيم والتَّأخِير مع الهمزة ومنه قوله: " وممَّا يُعلم به ضرورة

(1) انظر ترجمته: ص 29 من هذا البحث.

(2) الكتاب، ج 1، ص 137، 138.

(3) المصدر السابق، ج 1، ص 98، 99.



أنه لا تكون البداية بالفعل كالبداية بالاسم، أنك تقول: ( أقلت شعراً قط؟ )، ( رأيت اليوم إنساناً؟ ) فيكون كلامك مستقيماً. ولو قلت: ( أنت قلت شعراً قط؟ )، ( أنت رأيت إنساناً ) أقلت<sup>(1)</sup> وذلك أنه لا معنى للسؤال عن الفاعل من هو في هذا " (2).

وكذلك بين سيبويه الفرق بين الطلب في الأمر والنهي بالمقارنة مع الاستفهام بأنك إذا أمرت أو نهيت المخاطب " فأنت تُرْجيه<sup>(3)</sup> إلى أمرٍ، وإذا أخبرت أو استفهمت فأنت لست تريد شيئاً من ذلك، إنما تعلم خبراً أو تسترشد مُستخبراً " (4). فالطلب بأسلوب الاستفهام لا يأتي أمراً صريحاً ولكن الأمر يُشرك المأمور معه في الأمر يجعل الأمر اختيارياً له فهو الذي ينظر في الأمر ثم يُحدد ويختار ومن ثم يُقبل على المأمور به بقناعة تامة.

كما فرّق السكاكي<sup>(5)</sup> (ت: 626هـ) بين الطلب في الاستفهام والطلب في الأمر والنداء بأن المقصود في الاستفهام حصول ما في الخارج في الذهن وفي الأساليب الطلبية الأخرى حصول ما في الذهن في الخارج<sup>(6)</sup> وقد اعترض عليه ابن عرفة الدسوقي<sup>(7)</sup> (ت: 1230هـ) في حاشيته على الإيضاح بأن صيغة الأمر هي لحصول أمرٍ مطلقاً سواء أكان في الذهن كـ(علمني) أم في الخارج كـ(قم)، فيدخل في الاستفهام بعض صور الأمر. وقال أن الذي يُعول عليه في التفريق بين الاستفهام والأساليب الطلبية الأخرى هو ما ذهب إليه الحفيد النفتازاني<sup>(8)</sup> (ت: 916هـ) من أن المقصود بالاستفهام هو المعلوم من حيث صورته، والأمر هو العلم من حيث ذاته<sup>(9)</sup>.

(1) أثبت بالمحال.

(2) دلائل الإعجاز، ص 112.

(3) الترجية هي دفع الشيء دفعا.

(4) الكتاب، ج 1، ص 289.

(5) انظر ترجمته: ص 16 من هذا البحث.

(6) انظر: مفتاح العلوم، ص 415.

(7) هو محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي من علماء العربية وهو من أهل (دسوق) بمصر وكان من المدرسين بالأزهر، توفي بالقاهرة بالقاهرة سنة ثلاثين ومانتين وألف. انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ج 6، ص 17.

(8) هو أحمد بن يحيى بن محمد بن سعد الدين مسعود النفتازاني يكنى بسيف الدين، ويعرف بحفيد السعد توفي سنة ستة عشر وتسعمائة من الهجرة: انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ج 1، ص 270.

(9) حاشية الدسوقي على الإيضاح، ضمن شروح التلخيص، ج 2، ص 246.

وعلى أيّة حالٍ فإن أسلوب الاستفهام هو من الأساليب الطلّبية التي تأتي لخدمة أساليب طلبية أخرى. وأنّه فيه عموماً معنىً ضمناً كامناً فيه بالتّضمين وهو معنى الأمر والنّهي<sup>(1)</sup>، وعند خروج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معانٍ بلاغية تفهم من السّياق وقرائن الأحوال فإنّه يكون فيه معنى الأمر والنّهي كامناً ومثلوناً بحسب المقام والحال ومكانة المخاطب من المخاطب فيفيد معنى الأمر، أو الالتماس، أو العرض، أو التّحضيض، أو التّرجيب، أو الدّعاء، أو التّنبية، وكلها أمرٌ. أو يفيد معنى النّهي، أو التحذير، أو الإنكار، أو التوبيخ، وكلها نهْيٌ.

---

(1) الإنشاء في العربية بين التّركيب والدلالة، د. خالد ميلاد، المؤسسة العربية للتوزيع - تونس، ط1، 2001م، ص130، 131.

## المبحث الثاني: أقسام الاستفهام من حيث الاستعمال: حقيقي وبلاغي

### المطلب الأول الاستفهام الحقيقي:

الاستفهام له دالتان كغيره من أساليب اللّغة؛ دلالةً وضعيةً بأن يكون الاستفهام وارداً على الحقيقة وذلك " إذا صدر من شاكٍ مصدّق بإمكان الاعلام"<sup>(1)</sup> فيفيد طلب الفهم ، أي أن المستفهم يطلب فهم شيء يجهله من المخاطب ، كأن يكون المستفهم جاهلاً باسم المسئول ومكان إقامته والعُلم التي درسها فيستفهم منه قائلاً: ما اسمك؟ وأين تُقيم ؟ وماذا درست ؟.

وقد ورد الاستفهام في القرآن مفيداً معناه الحقيقي نحو قوله تعالى على لسان زكريا - عليه السّلام - : (كَلِمًا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَنرِمُّ أَنَّى لَكَ هَذَا)<sup>(2)</sup> أي من أين لك ؟، ولكن الاستفهام الحقيقي في القرآن الكريم هو دائماً من قول البشر ولا يقع الاستفهام بمعناه الحقيقي في كلام الله - عزّ وجلّ - لأنه أحاط بكلّ شيءٍ علماً. وفي ذلك يقول الزّركشي<sup>(3)</sup> (ت: 794هـ):

" ما جاء على لفظ الاستفهام في القرآن، فإنما يقع في خطاب الله - تعالى - على معنى أنّ المخاطب عنده علم ذلك الإثبات، أو النفي حاصلٌ فيستفهم عنه نفسه تخبره به، إذ قد وضعه الله عنده... فإنّ الرّب - تعالى - لا يستفهم خلقه عن شيءٍ إنّما يستفهمهم لتقريرهم وبيدكرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء، فهو أسلوبٌ بديعٌ انفرد به خطاب القرآن وهو في كلام البشر مختلفٌ"<sup>(4)</sup>.

(1) المصباح، ص 150.

(2) سورة آل عمران الآية (37).

(3) انظر ترجمته: ص 20 من هذا البحث.

(4) البرهان في علوم القرآن، ج 2، 433.

## المطلب الثاني: الاستفهام البلاغي ومعانيه التي يخرج إليها:

ذكرتُ آنفاً أنَّ الاستفهام يكون حقيقياً إذا كان على دلالة الوضعية، ولكنه قد يخرج عن أصل وضعه فيفيد معانٍ أخرى تفهم من السياق وقرائن الأحوال. (1)

وقد أفاد الزركشي (ت: 794هـ) من استقصاء ابن فارس (2) (ت: 395هـ) والعلماء السابقين له لمعاني الاستفهام البلاغية، فاجتهد في استقصائها حتى أوصلها إلى ثلاثين معنى (3)، ثم أوصلها السيوطي (4) (ت: 911هـ) إلى اثنين وثلاثين معنى (5) منها ما هو مغاير لما ذكره الزركشي كالإخبار والتهديد والتفخيم والاكتفاء والتأكيد.

وقد تعددت الآراء حول خروج الاستفهام عن معناه الأصلي وإفادته لهذه المعاني هل هو من باب المجاز المرسل أم من باب الكناية أم هو من مستتبعات تراكيب الكلام. (6) وقد اعترض على القول بأن هذه المعاني من باب المجاز بعض القدماء والمحققين منهم ركن الدين الجرجاني (7) (ت: 698هـ) و د. محمد محمد أبو موسى، وسيأتي بيان ذلك لاحقاً.

وما أميل إليه هو أنَّ هذه المعاني معانٍ بلاغيةً أفادها الاستفهام عند خروجه عن أصل وضعه بمعونة السياق وقرائن الأحوال.

وهذه المعاني البلاغية للاستفهام نوعان:

- معانٍ أصلية محصورة لا يخرج معنىً من معانٍ الاستفهام عنها جميعها وهي: الإنكار، التقرير، الأمر، النهي، التمني، التشويق، الإخبار، التعظيم، والتحقير.

(1) انظر: مفتاح العلوم، ص 434.

(2) انظر ترجمته: ص 21 من هذا البحث.

(3) انظر: البرهان في علوم القرآن، ج 2، ص 440-446.

(4) انظر ترجمته: ص 14 من هذا البحث.

(5) انظر: الإتيان في علوم القرآن، ج 2، ص 138-143.

(6) انظر: حاشية محمد بن عرفة الدسوقي على الإيضاح، ضمن شروح التلخيص، ج 2، ص 290، 296، 304. بغية الإيضاح، عبدالمتعال

الصعدي، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده- القاهرة، ط 8، 1973م، ج 2، ص 43.

(7) هو محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإستراباذي، الحلبي الغروي، ركن الدين، ولد بالجلي وسكن الغرى وكان حياً حتى سنة ثمان

وتسعين وستمائة. انظر ترجمته: معجم المؤلفين، ج 11، ص 46.

- معانٍ فرعيةٍ وهي لا بدَّ أن يُصاحب كل واحد منها معنى أصيلاً، ومثالها التَّوبِيخ والتَّعَجُّب والتَّقْرِيع والتَّهْكُمْ... إلخ. وهي لا حصر لها وذلك لأنها متعدِّدةٌ بتعدد المقامات والأحوال. (1)

معاني الاستفهام البلاغية الأصلية:-

الإنكار: وهو الجحود، والاستفهام عما تنكره والاستنكار: استفهامك أمراً تنكره. (2)

نحو قوله تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (3) ومنه قول القائل (4):

وتقولُ عزةٌ قد ملئتَ فقل لها

أيمَلُ شيءٌ نفسهُ فأملها؟

وقد استطاع عبد القاهر (ت: 471هـ) - بنظره الثاقب، وبصيرته الواعية - الكشف عما وراء هذا المعنى من معانٍ، ليؤكد أنه يأتي " لينتبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب، إما لأنه قد ادعى القدرة على فعلٍ لا يقدر عليه ، فإذا ثبت على دعواه قيل له: ( افعل )، فيفضحه ذلك. وإما لأنه همَّ بأن يفعل ما لا يُستصوب فعله، فإذا رُوجع فيه وتنبه عرف الخطأ. وإما لأنه جوَّز وجود أمر لا يوجد مثله ، فإذا ثبت على تجويزه قبح على نفسه، وقيل له: (فأرناهُ في موضع أو حالٍ، وأقم شاهداً على أنه كان في وقتٍ) ". (5)

وقد عرض لمعنى الإنكار عدد من البلاغيين عند دراستهم لأسلوب الاستفهام وتوسَّعوا بدراسة أقسامه وأشكاله، وذكروا أنه يرد إما للتَّوبِيخ بمعنى: لِمَ كان؟، أو لِمَ

(1) انظر: أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعليم السيد فودة، مؤسسة دار الشعب - القاهرة، د ط، د ت، ص 248.

(2) لسان العرب، حرف النون مادة (نكر)، ج 14، ص 352، 353.

(3) سورة البقرة الآية (44).

(4) الصَّاحِبِي، ص 153. وهو من بحر الكامل.

(5) دلائل الإعجاز، ص 119، 120.

يكون؟ أو للتكذيب بمعنى : لم يكن، ولا يكون<sup>(1)</sup> ومنهم من قسمه إلى إنكارٍ إبطالي وحقيقي. (2)

واشترطوا أن يلي المنكر الهمزة<sup>(3)</sup> كقوله تعالى : (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ) (4)  
التقرير : وهو كما عرّفه الزركشي<sup>(5)</sup> (ت:794هـ)، " حملك المخاطب على الإقرار  
والاعتراف بأمر قد استقر عنده " .<sup>(6)</sup> كقوله تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ  
ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) .<sup>(7)</sup> ومنه قول امرؤ القيس :

أَعْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبَّكَ فَاتْلِي ... وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ (8)

وقال بعض العلماء إنَّ (هل) لا تقع تقريراً كما يقع غيرها، وذهب كثيرٌ منهم إلى  
أنَّ (هل) تشارك الهمزة في معنى التقرير والتوبيخ<sup>(9)</sup> وذكروا من ذلك قوله تعالى : (هَلْ فِي  
فِي ذَلِكَ مَسْمٌ لِّذِي حَجْرِ) .<sup>(10)</sup> " ويشترط في الهمزة أن يليها المقرر به " <sup>(11)</sup> وذهب عبد القاهر  
والسكاكي وغيرهم إلى أنَّ قوله تعالى : (قَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَا بِآيَاتِنَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
تقريراً لإبراهيم - عليه السلام - من قومه، ولم يقولوا له ذلك وهم يريدون أن يقر لهم  
بانَّ كَسَرَ الأصنام قد كان، ولكن أن يقر لهم بأنه منه كان،<sup>(13)</sup>  
فهو ليس استفهاماً عن الفعل ولا تقريراً له، لأنه لم يلِ همزة الاستفهام.

(1) انظر: المصدر السابق، ص114-118. مفتاح العلوم، ص426. الإيضاح ضمن شروح التلخيص، ج1، ص300، 301.

(2) انظر: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص436

(3) الإيضاح، ضمن شروح التلخيص، ج2، ص301.

(4) سورة الأنعام الآية(164).

(5) انظر ترجمته: ص 22 من هذا البحث.

(6) البرهان في علوم القرآن، ج2، ص436.

(7) سورة الأعراف الآية(172).

(8) البيت من معلقة امرئ القيس وهو من بحر الطويل، انظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري،

تحقيق: عبدالسلام هارون، دار المعرفة، ط5، دت، ص45.

(9) البرهان في علوم القرآن، ج2، ص437.

(10) سورة الفجر الآية(5).

(11) الإيضاح، ضمن شروح التلخيص، ج2، ص294.

(12) سورة الأنبياء الآية(62).

(13) انظر: دلائل الإعجاز، ص113. مفتاح العلوم، ص426.

الأمر : كقوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَيْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) (1) أي انتهوا، ولهذا قال عمر بن الخطاب انتهينا. (2)  
 النَّهْي: كقوله تعالى: (يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) (3) أي لا تغتر. (4)  
 النَّفْي: فكل الأساليب الاستفهامية التي تضمنت معنى الإنكار التَّكْذِيبِي تكون من أدلة الاستفهام الذي يُفيد النفي، لأنه غير واقع ومدعيه كاذب (5) نحو قوله تعالى: ( وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ ) (6)؛ أي ما شهدوا ذلك. ومنه قول أبي أبي تمام:

هل اجتمعت عليا معدًّا ومدحج

بمُلْتَحِمٍ إِلَّا وَمَنَّا أَمِيرُهَا!؟ (7)

التَّمْنِي: نحو قوله تعالى: (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا) (8)، وذلك لأنَّ المقام لا يسع إمكان التَّصْديق بوجود الشُّفَعَاءِ، فامتنع اجراء الاستفهام على أصله، ووُلِدَ بقرائن الحال معنى التَّمْنِي. (9)

التَّشْوِيق: نحو قوله تعالى: (وَهَلْ أَتَاكَ نَبْوًا الْخَصِمِ إِذْ سُورُوا بِالْمِحْرَابِ) (10) فهذا ظاهر الاستفهام، ولكنه يُحْمَلُ تشويقاً إلى استماعه لأنه من الأنباء العجيبة التي حَقَّهَا أَنْ تُشَاعِرَ وَلَا تَكُنْ حِكْرًا عَلَى أَحَدٍ. (11)

(1) سورة المائدة الآية(91).

(2) البرهان في علوم القرآن، ج2، ص443.

(3) سورة الانفطار الآية(6).

(4) الإتيان في علوم القرآن، ج2، ص142.

(5) البرهان في علوم القرآن، ج2، ص434، 435.

(6) سورة الزُّخْرُفِ الآية(19).

(7) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزَّام، دار المعارف، ط4، د ت، ج4، ص482. والبيت من بحر الطويل.

(8) سورة الأعراف الآية(53).

(9) مفتاح العلوم، ص416.

(10) سورة ص الآية(21).

(11) انظر: الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل، أبو القاسم بن عمر الرَّمْخَشْرِي، تحقيق الشَّرِيبِي شريفة، دار الحديث

- القاهرة، د ط، 1433هـ-2012م، ج3، ص644.

الإخبار والتَّحْقِيقُ: والإخبار هو: "الإعلام بالشيء ويُستعمل لإثبات أمرٍ ما، ولذا ارتبط بالتَّحْقِيقِ في أسلوب الاستفهام لأنَّه يَنبَجه إلى اطلاع السَّامع أو تثبیت خبرٍ لديه أو أنه يرمي إلى كليهما"<sup>(1)</sup> نحو قوله تعالى: (هَلْ أَقَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا).<sup>(2)</sup> فهذه الآية تقصد الإخبار والتَّحْقِيق معاً.<sup>(3)</sup>

وكذلك إذا دخل الاستفهام على النَّفي فإنَّه يُفيد التَّحْقِيق<sup>(4)</sup> نحو قوله تعالى: (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ)<sup>(5)</sup> وقوله تعالى: (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَحْيِيَ الْمَوْتَىٰ).<sup>(6)</sup>

التَّعْظِيمُ: هو الإجلال والإكبار والتَّقْدِير<sup>(7)</sup> نحو قوله تعالى: (كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُضْرِبِينَ)<sup>(8)</sup> الْمُضْرِبِينَ<sup>(8)</sup> يقول الرَّمْخَشْرِي<sup>(9)</sup> (ت:538هـ) في هذه الآية: "تعظيمٌ لما جرى عليهم وتحذيرٌ لمن أُنذَرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن مثله وتسلية له".<sup>(10)</sup> التَّحْقِيرُ: وهو اعتقاد صغر المخاطب أو قلَّته عاقلاً كان أم غير عاقل والفرق بين التَّحْقِيرِ والاستهزاء أنَّ الاستهزاء إظهار عدم المبالاة ولو كان عظيماً، وربما اتَّحد محلُّهما ولو اختلف مفهومهما.<sup>(11)</sup> والتَّحْقِيرُ نحو قوله تعالى على لسان قوم إبراهيم - عليه السَّلام -: (أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ)<sup>(12)</sup> وقوله على لسان الكفار: (أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا).<sup>(13)</sup>

(1) انظر: جمالية الخبر والإنشاء، حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق، 2005م، ص142

(2) سورة الإنسان الآية(1).

(3) الإيقان، ج2، ص143.

(4) البلاغية القرآنية في تفسير الرَّمْخَشْرِي، ص357.

(5) سورة البقرة الآية(12).

(6) سورة القيامة الآية(40).

(7) جمالية الخبر والإنشاء(مرجع سابق)، ص148.

(8) سورة يونس الآية(73).

(9) انظر ترجمته: ص47 من هذا البحث.

(10) الكشف، ج2، ص332.

(11) انظر: مواهب الفتاح، ضمن شروح التلخيص، ج2، ص304.

(12) سورة الأنبياء الآية(36).

(13) سورة الفرقان الآية(41).



من معاني الاستفهام البلاغية الفرعية:-

التوبيخ: جعله بعضهم من قبيل الإنكار، إلا أن الأول إنكار إبطال وهو غير واقع ومدعيه كاذب، وهذا إنكار توبيخ فهو يفيد أن ما بعد الاستفهام واقعٌ وفاعله يستحق اللوم والتوبيخ. (1) نحو قوله تعالى: ( قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ). (2)

" وأكثُر ما يقع التوبيخ في أمر ثابت ووُيخ على فعله.. ويقع على ترك فعل كان

ينبغي أن يقع" (3) نحو قوله تعالى: ( قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا ). (4)

التعجب: وهو: "استعظام أمر ظاهر المزية، خافي السبب، وإذا خرج من أسلوب النحو السماعي والقياسي إلى الاستفهام فإنما يُراد به المبالغة في إظهار التعجب" (5) نحو قوله

تعالى: ( كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ). (6) وقد يأتي التعجب مع الاستفهام الحقيقي (7) نحو قوله تعالى: ( سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ

السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّوْنَهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا عَلَيْهَا ). (8)

ومن معاني التعجب اللغوية: إنكار الإنسان لبعض ما يرد عليه لقلّة اعتياده عليه، (9) لذلك فإنه تشرك معه في ذلك معاني أخرى مثل التّهويل والتعجيب والتفخيم وغيرها..

(1) انظر: الإتيان في علوم القرآن، ج2، ص139.

(2) سورة الصافات الآية(95).

(3) الإتيان في علوم القرآن، ج2، ص139.

(4) سورة النساء الآية(97).

(5) جمالية الخبر والإنشاء، ص151.

(6) سورة البقرة الآية(28).

(7) انظر: الإتيان في علوم القرآن، ج2، ص139.

(8) سورة البقرة الآية(142).

(9) لسان العرب، مادة(عَجَبَ)، ج10، ص38.

التَّعْجِيبُ: نحو قوله تعالى: ( وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ )<sup>(1)</sup> قال الزَّمخشرى في هذه الآية: "تعجب من تحكيمهم من لا يؤمنون به وبكتابه مع أن الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الإيمان به".<sup>(2)</sup>

التَّهْوِيلُ: وهو " النَّفْطِيعُ وَالتَّفْخِيمُ لِشَأْنِ الْمُسْتَفْهِمِ عَنْهُ"<sup>(3)</sup> نحو قوله تعالى: ( فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ )<sup>(4)</sup>.

التَّفْخِيمُ: وهو يقع في شأن الشيء الذي جعلته -لانقطاع قرينه، وعدم نظيره- كأنه خفي عليك جنسه، فتستفهم عن جنسه كما تقول ما الغول؟ وما العنقاء؟ تريد أي شيء هو من الأشياء؟ وهذا أصله ثم جُرد للتَّفْخِيمِ حتى وقع في كلام الله عز وجل الذي لا تخفى عليه خافية<sup>(5)</sup> نحو قوله تعالى: ( فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ )<sup>(6)</sup> فقد وصفهم الله عز وجل بشيء لا يمكن وصفه ولا يدرك إلا بالمشاهدة، وهذا هو سرُّ جمال أسلوب الاستفهام وبلاغته، فإنه ترك للمخاطب الفرصة أن يتصور صفاتهم بأحسن وصف يصل إليه خياله.

التَّبْكِيتُ: هو يُفيد معنى التَّوْبِيخِ لأنه يُفهم منه الحِجَاجُ، يقول ابن منظور: " وبكئته بالحجة ، أي غلبته"<sup>(7)</sup>، كما يُفهم من التَّبْكِيتِ أنه أشد من التَّوْبِيخِ وأعلى درجة منه ، فهو توبيخ وتقريع وتعنيف وإنكار<sup>(8)</sup>، نحو قوله تعالى: ( وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَلْعَسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ )<sup>(9)</sup> فهو تبكيت للنصارى فيما ادعوه، وإن

(1) سورة المائدة الآية(43).

(2) الكشاف، ج1، ص592.

(3) مواهب الفتاح، ضمن شروح التلخيص، ج2، ص304.

(4) سورة القارعة الأيتان(9، 10).

(5) انظر: الكشاف، ج4، ص522.

(6) سورة الواقعة الآية(8).

(7) لسان العرب، مادة(بكت)، ج2، ص130.

(8) انظر: جمالية الخبر والإنشاء، 155.

(9) سورة المائدة الآية(116).

كان الاستفهام موجَّهاً في الظاهر إلى عيسى - عليه السَّلام - إلا أنَّه لا يعنيه<sup>(1)</sup>، بدليل قوله عزَّ وجلَّ على لسانه - عليه السَّلام - : (قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّهِ).<sup>(2)</sup>

التَّقرُّيع: نحو قوله تعالى: (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ)<sup>(3)</sup> فهو توبيخاً توبيخاً وتقرُّيعاً للمخاطبين؛ لكونه سؤالاً في وقت الحاجة إلى الإغاثة من الذين كانوا يدَّعون أنَّهم سيغيثونهم فلم يجدوا إغاثةً منهم.<sup>(4)</sup>

التَّحذير والتَّهديد الوعيد: نحو قوله: (أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ)<sup>(5)</sup> " أي قدرنا عليهم فنقدر عليكم".<sup>(6)</sup>

التَّفجُّع والتَّفجُّيع: التَّفجُّع من الفجيجة وهي المصيبة الموجهة. نحو قوله تعالى: (يَوَلِّئْنَا مَالٍ هَذَا أَلْكُتَبِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَيْنَاهَا)<sup>(7)</sup> فالغرض من الاستفهام التَّفجُّع<sup>(8)</sup>، وهذا بالنظر إلى الكافرين لا إلى حال المؤمنين.

وهناك جماعة نظرت إلى الآية من جهةٍ أخرى تتعلَّق بحال الكتاب وعظمته وقدرته الخارقة على إحصاء كل صغيرةٍ وكبيرةٍ فقليل إنَّ الاستفهام في الآية للتَّعجب<sup>(9)</sup>، وقال

(1) الصَّاحبي، ص152.

(2) سورة المائدة الآية(116).

(3) سورة القصص الآيتان(62، 74).

(4) انظر: مفتاح العلوم، ص425.

(5) سورة المرسلات الآية(16).

(6) البرهان في علوم القرآن، ج2، ص443. وانظر: الإيضاح، ضمن شروح التَّلخيص، ج2، ص293. الإتيقان في علوم القرآن، ج2، ص141.

(7) سورة الكهف الآية(49).

(8) الصَّاحبي، ص152. وانظر البرهان في علوم القرآن، ج2، ص442.

(9) انظر: البحر المحيط، أبوحيان الأندلسي، محمَّد بن يوسف الأندلسي القرناطي، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، ط2، 1403هـ - 1983م، ج6، ص135.

السُّيُوطِي (1) (ت: 911هـ) إِنَّ الاسْتِفْهَامَ لِلتَّفْخِيمِ. (2) وهناك من جمع فيه بين معظم هذه المعاني وزاد عليه فرأى فيه: الإنكار والتفجع والتعجب والتَّهْوِيل، فالإنكار يتعلق بأمر حدث ولم يكن متوقَّعاً، حيث وصل إشفاق الكافرين على أنفسهم إلى مستوى الفجیعة، كما يتضمن الاستفهام تعجباً من كتاب الأعمال الذي هالهم أمره، حيث جاء محصياً لكل أعمالهم صغيرها وكبيرها، فهو تعجب يفيد التَّهْوِيل من أمر كانوا يظنون أنه لن يأتي على هذه الصُّورة، ولو كان هذا الاستفهام على لسان المؤمنين لكانت له دلالات أخرى. (3)

التَّهْكَم والاستهزاء: نحو قوله تعالى: (قَالُوا يَشْعِبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) (4) وذلك لأنَّ شعيباً - عليه عليه السَّلام - كان كثير الصَّلوات وكان قومه إذا رأوه تضحكوا وسألوه وليس الغرض من استفهامهم عن كون الصَّلاة أمرّاً بما ذكروه، بل قصدهم - لعنة الله عليهم - التَّهْكَم والسُّخرية والاستهزاء والاستخفاف بشأن شعيب في صلواته فكأنهم يقولون أليس لك قربة تُوجب اختصاصك بأمرنا ونهينا إلا هذه الصَّلاة التي تلازمها؟، وليست هي ولا أنت بشيء. (5)

الافتخار (6): نحو قوله تعالى على لسان فرعون عليه لعنة الله: (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي). (7)

التَّنبیه: نحو قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ

(1) انظر ترجمته: ص 13 من هذا البحث.

(2) الإتيان في علوم القرآن، ج 2، ص 141.

(3) انظر: أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، حُسنِي عبد الجليل يوسف، دار الثقافة - القاهرة، د ط، د ت، ص 11.

(4) سورة هود الآية (87).

(5) انظر: الإيضاح، وعروس الأفراح، ومواهب الفتح، ضمن شروح التلخيص، ج 2، ص 303.

(6) الإتيان، ج 2، ص 141.

(7) سورة الزخرف الآية (51).

عَلَيْهِ دَلِيلًا<sup>(1)</sup> وهو من أقسام الأمر والمعنى: انظر بفكرك في هذا الأمر وتنبه<sup>(2)</sup>. وجعل الخطيب القزويني<sup>(3)</sup> (ت: 739هـ) وغيره منه قوله تعالى (فَأَيْنَ تَذَهَبُونَ)<sup>(4)</sup> للتنبيه على الضلال، إذ ليس القصد من الاستفهام استعلام مذهبهم، بل التنبيه على ضلالهم وأنهم لا مذهب لهم ينجون به.<sup>(5)</sup>

الدعاء: وهو كالنهي إلا أنه من الأدنى إلى الأعلى نحو قوله تعالى: (أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا)<sup>(6)</sup> والمعنى لا تهلكنا بأفعالهم.<sup>(7)</sup>

العرض: وهو الطلب برفق ولين<sup>(8)</sup> نحو قوله تعالى: (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)<sup>(9)</sup>

التحضيض: وهو الطلب بشدة وتعنيف<sup>(10)</sup>، نحو قوله تعالى: (أَلَا تَقْنَلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ)<sup>(11)</sup>

التريغيب: نحو قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَلِّعَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)<sup>(12)</sup>

(1) سورة الفرقان الآية (45).

(2) البرهان، ج2، ص444.

(3) انظر ترجمته: ص17 من هذا البحث.

(4) سورة التكويد الآية (26).

(5) انظر: الإيضاح، ومواهب الفتاح، ضمن شروح التلخيص. ج2، ص292، 293.

(6) سورة الأعراف الآية (155).

(7) انظر: البرهان، ج2، ص444. الإيقان، ج2، ص142.

(8) البرهان، ج2، ص445.

(9) سورة النور الآية (22).

(10) البرهان، ج2، ص445.

(11) سورة التوبة الآية (13).

(12) سورة البقرة الآية (245).

التذكير<sup>(1)</sup>: نحو قوله تعالى: (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىْ ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)<sup>(2)</sup>

العتاب: نحو قوله تعالى: ( أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ )<sup>(3)</sup> رُوِيَ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا بهذه الآية .. إلا أربع سنين"<sup>(4)</sup> ومنه أيضاً قوله تعالى معاتباً نبيه -صلى الله عليه وسلم- (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكٰذِبِينَ)<sup>(5)</sup> يقول الزركشي<sup>(6)</sup> (ت:794هـ) عن الآية: " وما أطف ما عاتب الله به خير خلقه.. ولم يتأدب الزمخشري بأدب الله تعالى في هذه الآية"<sup>(7)</sup>

الاسترشاد: نحو قوله تعالى على لسان ملائكته: (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ)<sup>(8)</sup> وقد حاول الزركشي بهذه الآية التفريق بين الاستفهام الحقيقي ومعنى الاسترشاد بأن رأى في الأخير نوعاً من الأدب في مخاطبة الله عز وجل بقوله: "والظاهر أنهم استفهوا مسترشدين، وإنما فرق بين العبارتين أدباً"<sup>(9)</sup> الاستبطاء: وهو استفهام مخاطب دُعي فأبطأ أو لأمرٍ استنقل مجيئه<sup>(10)</sup> نحو قوله تعالى: ( وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صٰدِقِينَ)<sup>(11)</sup> بدليل قوله تعالى: (وَسَتَجِدُونَكَ

(1) البرهان، ج2، ص443.

(2) سورة يس الآية(60).

(3) سورة الحديد الآية(16).

(4) المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم)، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، د ط، د ت، ج4، حديث رقم3027، ص2319.

(5) سورة التوبة الآية(43).

(6) انظر ترجمته: ص20 من هذا البحث.

(7) البرهان، ج2، ص441.

(8) سورة البقرة الآية(30).

(9) البرهان، ج2، ص442.

(10) انظر: الإيضاح، ومواهب الفتح، ضمن شروح التلخيص، ج2، ص290. مفتاح العلوم، ص424.

(11) سورة النمل الآية(71).

بِالْعَذَابِ ۗ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (1)

الاستبعاد: نحو قوله تعالى: (أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۖ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَاذُ جَبَّتُونُ) (2) أي يُستبعد ذلك منهم بعد أن جاءهم رسول يعلمون أمانته فتولوا وأعرضوا عنه. (3)

وقيل أنّ الفرق بين الاستبعاد والاستبطاء هو "أنّ الاستبعاد متعلّقه غير متوقع، والاستبطاء متعلّقه متوقع غير أنّه بطيء". (4)

الإيناس (5): نحو قوله تعالى: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى) (6) وذهب ابن فارس (7) (ت: 395هـ) إلى أنّه للأفهام وذهب أبو حيان (8) (ت: 745هـ) إلى أنّه للتقرير والتنبية.

الإياس (9): نحو قوله تعالى: (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ). (10)

التكثير (11): نحو قوله تعالى: (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) (12)

النسهيل والتخفيف (13): نحو قوله تعالى: ( وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ ) (14).

(1) سورة العنكبوت الآية (53).

(2) سورة النّحان الآيتان (13، 14).

(3) انظر: الإيضاح، ومواهب الفتّاح، ضمن شروح التلّخيص، ج2، ص306، 307. البرهان، ج2، ص446.

(4) حاشية السوقي على الإيضاح، ضمن شروح التلّخيص، ج2، ص306.

(5) البرهان، ج2، ص445.

(6) سورة طه الآية (17).

(7) انظر ترجمته: ص19 من هذا البحث.

(8) انظر ترجمته: ص25 من هذا البحث.

(9) البرهان، ج2، ص445.

(10) سورة التّكوير الآية (26).

(11) الصّاحبي، ص153.

(12) سورة الأعراف الآية (4).

(13) البرهان، ج2، ص442.

(14) سورة النّساء الآية (39).

التَّسْوِيَة<sup>(1)</sup>: وهنا تدخل (أم) المعادلة لتنبئ عن استواء علم المُستفهم في طرفي التَّسْوِيَة؛ والتَّسْوِيَة هي: " الاستفهام الدَّاخل على جملةٍ يصلحُ حُلُول المصدر محلها"<sup>(2)</sup> نحو قوله تعالى: (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)<sup>(3)</sup> أي سواء عليهم الإنذار وعدمه وهو وهو يُعَلَم من الهمزة فهو غير الاستواء المستفاد من كلمة (سواء).<sup>(4)</sup>

الاكتفاء<sup>(5)</sup>: نحو قوله تعالى: (أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ).<sup>(6)</sup>

هذا فما اشترتُ إليه من معانٍ بلاغيةٍ فرعيةٍ لأسلوب الاستفهام هو للتَّمثِيل لا الحَصْر سواء على مستوى النُّصوص البلاغية ، أم على مستوى الشَّاهد القرآني الواحد؛ فالشَّاهد الواحد قد يجتمع فيه أكثر من معنى، وذلك لأن هذه المعاني هي صالحة لردفها على المعاني البلاغية الأصلية للاستفهام ، والمعاني الأصل نفسها يدخل بعضها على بعض ويتبع بعضها بعضاً، وهو ما سأوضحه في المطلب القادم.

---

(1) الصَّاحبي، ص152.

(2) الإِتقان، ج2، ص141. وانظر البرهان، ج2، ص441.

(3) سورة البقرة الآية(6)

(4) انظر: البرهان، ج2، ص441.

(5) الإِتقان، ج2، ص142.

(6) سورة الزُّمر الآية(60).



### المطلب الثالث: الثراء البلاغي لأسلوب لاستفهام:

ما قصدته بالثراء البلاغي للاستفهام هو تداخل معانيه البلاغية التي يفيدها بمعونة السياق وقرائن الأحوال في نصوصه، فبرى الشاهد الواحد يزخر بعدد من المعاني البلاغية ، وهذه المعاني لا تتزاحم فيما بينها بل تتآلف جميعها للكشف عن المعنى العام للنص، وتتبع هذه المعاني واستخراجها من النصوص موقوف على ذوق المتلقي وحسه البلاغي وبصيرته النافذة في الكشف عما وراء النصوص من دلالات وإيحاءات، وهو ما لم ولن يتساوى فيه جميع الناس، فلذلك تتعدد أقوال البلغاء وتختلف آراؤهم في تحديد المعنى البلاغي في الشاهد الواحد.

فإذا تناولنا على سبيل المثال ما ذكره من معان بلاغية في نحو قوله تعالى:

(وَيَقُولُونَ بَوَيْلْنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا<sup>(1)</sup>) فمنهم من رأى

أن الاستفهام في الآية للتفجع ومنهم من قال أنه للتعجب ومنهم من قال أنه للتفخيم ومنهم من جمع فيه بين معظم هذه المعاني وزاد عليها الإنكار والتهويل.<sup>(2)</sup> وفي قوله تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ)<sup>(3)</sup> جمع الزمخشري<sup>(4)</sup> (ت:338هـ) فيه أكثر من معنى بقوله: "(أَتَأْمُرُونَ): الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم".<sup>(5)</sup>

وفي قوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)<sup>(6)</sup> يقول أيضاً: "ومعنى الهمزة التي في (كيف) مثله في قولك أتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعوا إلى الإيمان، وهو الإنكار والتعجب".<sup>(7)</sup>

(1) سورة الكهف الآية(49).

(2) راجع ص64 من هذا البحث.

(3) سورة البقرة الآية(44).

(4) انظر ترجمته: ص47 من هذا البحث.

(5) الكشاف، ج1 ص129.

(6) سورة البقرة الآية(28).

(7) الكشاف، ج1، ص811.

كما جمع أبو حيان <sup>(1)</sup>(ت:745هـ) بين الإنكار والتوبيخ والتقرير والإخبار في قوله تعالى على لسان المؤمن للكافر: (أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ سَوَابِكِ رَجُلًا) <sup>(2)</sup>بقوله "ولما لم يكن الاستفهام استفهام استعلام وإنما هو استفهام إنكار وتوبيخ فهو في الحقيقة وتقرير على كفره وإخبار عنه به". <sup>(3)</sup>

---

(1) انظر ترجمته: ص25 من هذا البحث.

(2) سورة الكهف الآية(37).

(3) البحر المحيط، ج6، ص127.

**المطلب الرَّبَع: العلاقة بين المعاني الحقيقية والمعاني البلاغية لأسلوب الاستفهام:**  
أشرتُ فيما مضى إلى تعدد الآراء حول خروج الاستفهام عن معناه الأصلي وإفادته لمعانٍ أخرى هل هو من باب المجاز أم من باب الكناية أم من مستتبعات تراكيب الكلام<sup>(1)</sup>، وكان ابن يعقوب المغربي<sup>(2)</sup> (ت: 1110هـ) على رأس من ذهب إلى القول بأن إفادة الاستفهام لهذه المعاني هو عن طريق المجاز عند شرحه لقول الخطيب القزويني<sup>(3)</sup> (ت: 739هـ): "ثم هذه الألفاظ كثيراً ما تستعمل في معان غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام"<sup>(4)</sup> قائلاً: "أي تستعمل كثيراً في مواضع أخرى غير الاستفهام الذي هو أصلها فتكون في ذلك الغير مجازاً لمناسبة بمعونة قرينة دالة في المقام"<sup>(5)</sup>. وعلى ذلك انطلق يربط بين معنى الاستفهام الحقيقي ومعانيه المجازية على حد قوله، ففي معنى التّعجب مثلاً نجده يقول: "ووجهُ التّجوز بناءً على أنّ الاستفهام للتّعجب لأنّ السؤال عن الحال أي عن السّبب في عدم الرؤية يستلزم الجهل بذلك السّبب والجهل بسبب عدم الرؤية يستلزم التّعجب وقوعاً أو ادّعاءً إذ التّعجب معنى قائم بالنفس يحصل من إدراك الأمور القليلة الوقوع، المجهولة السبب، فاستعمل لفظ الاستفهام في التّعجب مجازاً مرسلًا"<sup>(6)</sup>. ذكر ذلك تعليقاً على قوله عزّ وجلّ على لسان سليمان عليه السلام: (مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ).<sup>(7)</sup>

وقد تبع ابن يعقوب (ت: 1110هـ) في ذلك، ابن عرفة الدسوقي<sup>(8)</sup> (ت: 1230هـ) في حاشيته على الإيضاح، وغيره من البلاغيين المحدثين. واعترض على القول بالمجاز كما ذكرنا بعض القدماء والمحققين، منهم ركن الدين الجرجاني<sup>(9)</sup> (ت: 698هـ)، ود.

(1) راجع ص 57 من هذا البحث.

(2) انظر ترجمته: ص 17 من هذا البحث.

(3) انظر ترجمته: ص 17 من هذا البحث .

(4) الإيضاح، ضمن شروح التلخيص، ج2، ص 290.

(5) مواهب الفتّاح، ضمن شروح التلخيص، ج2، ص 290.

(6) المصدر السابق، ج2، ص 292.

(7) سورة النمل الآية (20).

(8) انظر ترجمته: ص 57 من هذا البحث.

(9) انظر ترجمته: ص 37 من هذا البحث.

محمد محمد أبو موسى الذي ذكر أنه حتى من رأى أن هذه المعاني من باب المجاز لم يستطع بيان وجه التجوز في كل موضع. (1) على أن هنالك صعوبة أخرى تواجه القائلين بأن هذه المعاني من باب المجاز وذلك لأنه لا نستطيع الجزم بأن أسلوب الاستفهام في كل شاهد يفيد معنى واحداً دائماً، بل الغالب في الاستفهام الخارج عن أصل حقيقته أن يفيد عدة معانٍ، فمثلاً في قوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَنًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (2) نجد الاستفهام يفيد إنكار الكفر والتعجب والتعجب على وقوعه منهم في هذه الحال، والتوبيخ على الغفلة والجهالة. يقول ركن الدين الجرجاني في ذلك: "فلو قيل أن إفادة الاستفهام في الآية معنى التعجب إفادة مجازية والتمست له علاقة بين طلب الفهم والتعجب فماذا يُقال عن بقية المعاني التي يفيدها؟" (3) ويتساءل د. أبو موسى أيضاً قائلاً: "هل يمكن أن نقول أنها نُقلت من معناه الأصلي إلى هذه المعاني مجتمعة؟ الواقع أن اللفظ في المجاز يُنقل من معناه إلى معنى آخر لا إلى جملة معانٍ". (4)

فالقول بأن هذه المعاني من باب المجاز لا يخلو من اضطراب كما مرّ، أما القول بأن هذه المعاني من مستتبعات التراكيب، فهو لا يسلم أيضاً من اعتراضات وردود عليه لذلك فالأولى أن يقال عن هذه المعاني أنها معانٍ بلاغية دلّ عليها الاستفهام بمعونة السياق وقرائن الأحوال فحسب.

وأما عن علاقة الاستفهام الحقيقي - الذي هو طلب الفهم أو الإفهام - بهذه المعاني البلاغية ففيها يقول الزركشي (5) (ت: 794هـ) متسائلاً:

(1) انظر: حاشية الدسوقي على الإيضاح، ضمن شروح التلخيص، ج2، ص290-307.

(2) سورة البقرة الآية(28).

(3) الإشارات والتنبهات في علم البلاغة، ركن الدين محمد بن علي الجرجاني، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1423هـ-2002م، ص96.

(4) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، ج2، ص365.

(5) انظر ترجمته: ص20 من هذا البحث.

"هذه الأنواع من خروج الاستفهام عن حقيقته في النفي هل تقول: إن الاستفهام فيه موجود وانضم إليه معنى آخر؟ أو تجرد عن الاستفهام بالكلية؟" ثم يجيب عن ذلك بأنه "لا ينبغي أن يطلق أحد الأمرين، بل منه ما تجرد كالتسوية، ومنه ما يبقى ومنه ما يحتمل ويحتمل ويعرف ذلك بالتأمل".<sup>(1)</sup>

وفي الحقيقة أن المعنى الحقيقي للاستفهام لم ينسلخ عن المعاني البلاغية للاستفهام كليا، وإنما تختلف قوته في الظهور والخفاء من معنى لآخر.

---

(1) البرهان في علو القرآن، ج2، ص449.

**المبحث الثالث: شواهد الاستفهام الواردة لكل أداة من أدواته من آيات الأحكام**  
لا أدعي حصر جميع آيات الأحكام بأسلوب الاستفهام فيما أورده ولكنه مبلغ جهدي، وهذه الآيات منها ما أخذتها من تفاسير آيات الأحكام ومنها ما استخلصتها من كتب التفسير العامة بناء على ما قرره بعض علماء الأصول من أن كل فعل كسبي عظمه الشارع أو مدحه، أو مدح فاعله لأجله أو فرح به، أو أحبه أو أحب فاعله أو رضي به أو رضي عن فاعله لأجله ونحو ذلك فهو مأمور به. وأن كل فعل كسبي طلب الشارع تركه أو عتب على فاعله أو ذمه أو ذم فاعله لأجله، أو جعله سبباً لإثم أو زجر أو لعن أو غضب أو توبيخ ونحو ذلك فهو منهى عنه. (1)

**المطلب الأول: الاستفهام في آيات الأحكام ب(الهمزة): منه قوله تعالى**

(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (2)

(أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (3)

(أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) (4)

(وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَيُّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (5)

(أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِ أَشَدَّ الْعَذَابِ) (6)

(أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) (7)

(1) انظر: الإمام في بيان أدلة الأحكام، ص 82، 87، 105، 106، 127 - 143.

(2) سورة البقرة الآية (44).

(3) سورة البقرة الآية (75).

(4) سورة البقرة الآية (77).

(5) سورة البقرة الآية (80).

(6) سورة البقرة الآية (85).

(7) سورة البقرة الآية (87).

(أَوْ كَمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (1)

(مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) (2)

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) (3)

(أَيُّدٌ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ) (4)

(قُلْ أُوْنِيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ دَالِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) (5)

(فَإِن حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهَ اللَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةَ ۗ أَسَلَّمْتُمْ ۚ فَإِنِ اسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ۗ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) (6)

(وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيُّكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (7)

(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۚ قَالَ ۗ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۗ قَالُوا ۗ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا ۗ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) (8)

(1) سورة البقرة الآية (100).

(2) سورة البقرة الآيتان (106، 107).

(3) سورة البقرة الآية (243).

(4) سورة البقرة الآية (266).

(5) سورة آل عمران الآية (15).

(6) سورة آل عمران الآية (20).

(7) سورة آل عمران الآية (80).

(8) سورة آل عمران الآية (81).

(أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) (1)

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا<sup>٤</sup> وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (2)

(وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا وَإِنَّمَا مُبِينًا) (3)

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنْفُسَهُمْ<sup>٥</sup> بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) (4)

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ<sup>٦</sup> وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) (5)

(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (6)

(الَّذِينَ يَنْخُذُونَ الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبِنُغُونَ<sup>٧</sup> عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) (7)

(أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ<sup>٨</sup> وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (8)

(قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (9)

(أَغْيَرَ اللَّهُ أَنْجِدًا وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسَدَّ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (10)

(1) سورة آل عمران الآية (83).

(2) سورة آل عمران الآية (144).

(3) سورة النساء الآية (20).

(4) سورة النساء الآية (49).

(5) سورة النساء الآية (60).

(6) سورة النساء الآية (82).

(7) سورة النساء الآية (139).

(8) سورة المائدة الآية (74).

(9) سورة المائدة الآية (76).

(10) سورة الأنعام الآية (14).



(ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا  
أَسْتَمَلْتِ عَلَيْهِ أَرْحَامَ الْأُنثَيَيْنِ نَسِيئِي يَعْلَمُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَمِنَ الْأَبْلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ  
اثْنَيْنِ قُلْ ءَ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلْتِ عَلَيْهِ أَرْحَامَ الْأُنثَيَيْنِ) (1)  
(وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَجْشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ) (2)  
(أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ  
فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) (3)  
( قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ) (4)  
(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا  
أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ) (5)  
( أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ) (6)  
(فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَلَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَيْشِرُكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا  
وَهُمْ يُخْلَقُونَ) (7)  
( أَلَا تَتَذَكَّرُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَكُّوا بِأَخْرَاجِ الرُّسُولِ وَهُمْ بَدءُكُمْ أُولَئِكَ  
مَرَّةً ءَ اتَّخَشَوْنَهُمْ فَأَلَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) (8)

(1) سورة الأنعام الآيتان (143، 144)

(2) سورة الأعراف الآية (80).

(3) سورة الأعراف الآية (100)

(4) سورة الأعراف الآية (140).

(5) سورة الأعراف الآية (172).

(6) سورة الأعراف الآية (184).

(7) سورة الأعراف الآيتان (190، 191).

(8) سورة التوبة الآية (13).

( وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ  
تَسْتَهْزِئُونَ ) (1)

( الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ) (2)  
( أَفَمَنْ أَتَسَسَّ بِئِنَّكُنْهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَسَسَّ بِئِنَّكُنْهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ  
هَارٍ فَاتَّهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ) (3)  
( قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ  
تَفْتُونَ ) (4)

( قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ  
مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ) (5)  
( وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ) (6)  
( قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْنَاكَ تَأْمُرُنَا أَنْ نَبْعُدَ ءَابَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ  
إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ) (7)

( قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ  
وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ) (8)

(1) سورة التوبة الآية (65).

(2) سورة التوبة الآية (104).

(3) سورة التوبة الآية (109).

(4) سورة يونس الآية (59).

(5) سورة يونس الآية (68).

(6) سورة يونس الآية (99).

(7) سورة هود الآية (87).

(8) سورة إبراهيم الآية (10).

- (1) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (1)
- (2) أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (2)
- (3) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفِيئُوا ظِلَّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (3)
- (4) وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (4)
- (5) أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَنَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (5)
- (6) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا (6)
- (7) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (7)
- (8) أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (8)
- (9) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (9)
- (10) أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (10)

- 
- (1) سورة إبراهيم الآية (24).  
(2) سورة النحل الآية (17).  
(3) سورة النحل الآية (48).  
(4) سورة النحل الآية (52).  
(5) سورة الإسراء الآية (40).  
(6) سورة الكهف الآية (37).  
(7) سورة الكهف الآية (50).  
(8) سورة مريم الآية (67).  
(9) سورة مريم الآيتان (77، 78).  
(10) سورة طه الآية (89).

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ (1)  
 لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (2)  
 أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا  
 أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (3)  
 وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (4)  
 قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (5)  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ  
 وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا  
 يَشَاءُ (6)  
 أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ  
 وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (7)  
 وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيَّنَّتْ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ  
 بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسَّ  
 الْمَصِيرُ (8)  
 فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (9)

- (1) سورة طه الآية (128).
- (2) سورة الأنبياء الآية (10).
- (3) سورة الأنبياء الآية (30).
- (4) سورة الأنبياء الآية (50).
- (5) سورة الأنبياء الآية (66).
- (6) سورة الحج الآية (18).
- (7) سورة الحج الآية (46).
- (8) سورة الحج الآية (72).
- (9) سورة المؤمنون الآية (32).

- (1) وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ<sup>٤</sup> (1)
- (2) قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ<sup>٥</sup> (2)
- (3) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْفِقُ<sup>٦</sup> (3)
- (4) قُلْ مَنْ مَلَكَوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحْيِيهِ وَيُمِيتُهُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ<sup>٧</sup> قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ<sup>٨</sup> (4)
- (5) أَلَمْ تَكُنْ تَكُنْ عَائِنِي قُلْ نُنَالِي عَلَيْكُمْ فَمَا تَكْفُرُونَ<sup>٩</sup> (5)
- (6) أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ<sup>١٠</sup> (6)
- (7) وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا يَتُوبُونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ<sup>١١</sup> (7)
- (8) أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا<sup>١٢</sup> (8)
- (9) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَلْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زوجٍ كَرِيمٍ<sup>١٣</sup> (9)
- (10) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ<sup>١٤</sup> (10)

(1) سورة المؤمنون الآية(80)  
(2) سورة المؤمنون الأيتان(84، 85).  
(3) سورة المؤمنون الأيتان(86، 87).  
(4) سورة المؤمنون الأيتان(88، 89).  
(5) سورة المؤمنون الآية(105)  
(6) سورة المؤمنون الآية(115).  
(7) سورة النور الآية(22).  
(8) سورة الفرقان الآية(45).  
(9) سورة الشعراء الآية(7).  
(10) سورة الشعراء الأيتان(165، 166).

(قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (1)

(وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ  
النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ) (2)

(قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ۗ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) (3)

(أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ) (4)

(حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ إِنْ أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (5)

(الْمُرِيرُوا أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (6)

(وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُنْخَطَفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِبُّ إِلَيْهِ تُحْرَتُ كُلِّ  
شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (7)

(قُلِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَآ  
تَسْمَعُونَ) (8)

- 
- (1) سورة النمل الآية (27).  
(2) سورة النمل الآيتان (54، 55).  
(3) سورة النمل الآية (59).  
(4) سورة النمل الآيات (60-64).  
(5) سورة النمل الآية (84).  
(6) سورة النمل الآية (86).  
(7) سورة القصص الآية (57).  
(8) سورة القصص الآية (71).

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَّا اللَّهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بَلِيلٌ  
تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (1)

(أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ  
قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَنْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ) (2)

(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَاءً آمِنًا وَيُنْخَظُفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَا لَبِطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ) (3)  
يَكْفُرُونَ) (3)

(أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا  
الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ  
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (4)

(الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ سَحَابًا مِمَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ  
يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) (5)

(الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ يُولُجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولُجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ  
مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (6)

(الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ يُولُجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولُجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ  
مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (6)

(أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) (8)

(1) سورة القصص الآية (72).

(2) سورة العنكبوت الآية (29).

(3) سورة العنكبوت الآية (67).

(4) سورة الرُّوم الآية (9).

(5) سورة لقمان الآية (20).

(6) سورة لقمان الآية (29).

(7) سورة لقمان الآية (31).

(8) سورة السُّجدة الآية (18).

(أَوْلَمْ يَهْدِهِمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ) (1)

(أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ) (2)

(أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَسْأًا نَخِيفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْفِطُ عَلَيْهِمْ كَيْسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) (3)

(أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا) (4)

(ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدِنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ) (5)

(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَئِ عَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (6)

(أَوْلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ) (7)

(قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجُوا) (8)

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ

فَكَرَّهُهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (9)

(1) سورة السجدة الآية (26).

(2) سورة السجدة الآية (27).

(3) سورة سبأ الآية (9).

(4) سورة فاطر الآية (44).

(5) سورة يس الآية (23).

(6) سورة يس الآية (60).

(7) سورة يس الآية (77).

(8) سورة الصافات الآية (95).

(9) سورة الزمر الآية (21).



(أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ<sup>ع</sup> فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (1)

(أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ<sup>ع</sup> كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ) (2)

(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ<sup>ع</sup> كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا آغَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (3)

(قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ<sup>ع</sup> أندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (4)

(أَمْ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ<sup>ع</sup> نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحِيًّا<sup>ط</sup> وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (5)

(وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ<sup>ع</sup> إِلَهَةً يُعْبُدُونَ) (6)

(أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِهِ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (7)

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ<sup>ط</sup> أَتُنُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَتُرَقُونَ<sup>ع</sup> مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (8)

(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ<sup>ع</sup> أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (9)

(1) سورة الزمر الآية (22).

(2) سورة غافر الآية (21).

(3) سورة غافر الآية (82).

(4) سورة فصلت الآية (9).

(5) سورة الزخرف الآية (32).

(6) سورة الزخرف الآية (45).

(7) سورة الجاثية الآية (23).

(8) سورة الأحقاف الآية (4).

(9) سورة محمد الآية (24).

(وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) (1)

(أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) (2)

(وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) (3)

(أَفَتُمِرُّونَهُ عَلَى مَا رَأَى) (4)

(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَيَسِفُونَ) (5)

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْرِ وَالْعُدُونِ وَمَعَصَيْتَ الرَّسُولَ) (6)

(ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) (7)

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَالُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (8)

(1) سورة الحجرات الآية (12).

(2) سورة ق الآية (6).

(3) سورة الذاريات الآية (21).

(4) سورة النجم الآية (12).

(5) سورة الحديد الآية (16).

(6) سورة المجادلة الآية (8).

(7) سورة المجادلة الآية (13).

(8) سورة المجادلة الآية (14).

- (أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نَاطِقًا مِنْ مَعْنَىٰ مُتَمَنِّئًا) (1)
- (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ) (2)
- (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ) (3)
- (أَرَأَيْتَ الَّذِي بَنَىٰ عِبَادًا إِذَا صَلَّىٰ) (4)
- (أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ أَلَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ) (5)
- (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْأَيْدِي فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَيْدِيَهُمْ) (6)

---

(1) سورة القيامة الآيتان (36، 37).

(2) سورة القيامة الآية (40).

(3) سورة النِّين الآية (8).

(4) سورة العلق الآيتان (9، 10).

(5) سورة العلق الآيتان (13، 14).

(6) سورة الماعون الآيتان (1، 2).

المطلب الثاني: الاستفهام في آيات الأحكام بـ(مَنْ) منه قوله تعالى:

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ

يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (1)

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (2)

(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْعَاقًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ

تُرْجَعُونَ) (3)

(هَتَأْتُمْ هَتُورًا جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَدِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ

يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) (4)

(وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ

خَلِيلًا) (5)

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (6)

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) (7)

اللَّهُ) (7)

(يَهْدِي اللَّهُ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ) (8)

(1) سورة البقرة الآية (114).

(2) سورة البقرة الآية (140).

(3) سورة البقرة الآية (245).

(4) سورة النساء الآية (109).

(5) سورة النساء الآية (125).

(6) سورة الأنعام الآية (21).

(7) سورة الأنعام الآية (93).

(8) سورة الأنعام الآية (144).

(وَرَحْمَةً فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجِرِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ) (1)

(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (2)

(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ءَأُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكُتُبِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا آئِنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) (3)

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ءَأُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ءَأَلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) (4)

(قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلِ أَفَاتَخَذْتُم مِّن دُونِهِ ءَأُولِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لَأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا) (5)  
(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسَىٰ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا) (6)

(قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (7)

(قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) (8)

(قُلْ مَنْ يُبَدِّلُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (9)

(1) سورة الأنعام الآية (157).

(2) سورة الأعراف الآية (33).

(3) سورة الأعراف الآية (37).

(4) سورة هود الآية (18).

(5) سورة الرعد الآية (16).

(6) سورة الكهف الآية (57).

(7) سورة المؤمنون الآية (84).

(8) سورة المؤمنون الآية (86).

(9) سورة المؤمنون الآية (88).

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَظْلُمٍ  
تَسْمَعُونَ (1)

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ  
تَسْكُنُونَ فِيهِ أَوْ لَظْلُمًا تَبْصُرُونَ (2)

وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ  
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (3)

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (4)  
لِّلْكَافِرِينَ (4)

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ (5)

(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (6)  
لِّلْكَافِرِينَ (6)

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (7)

(1) سورة القصص الآية (71).

(2) سورة القصص الآية (72).

(3) سورة العنكبوت الآية (62).

(4) سورة العنكبوت الآية (68).

(5) سورة السجدة الآية (22).

(6) سورة الزمر الآية (32).

(7) سورة فصلت الآية (33).

المطلب الثالث: الاستفهام في آيات الأحكام ب(ما) منه قوله تعالى:

(سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتَهُمْ عَنِ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (1)

(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (2)

(وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْمَوْءُودُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) (3)

(يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ) (4)

(يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُوتُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (5)

(وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا) (6)

(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) (7)

(فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) (8)

(1) سورة البقرة الآية (142).

(2) سورة البقرة الآية (215).

(3) سورة البقرة الآية (219).

(4) سورة آل عمران الآية (70).

(5) سورة آل عمران الآية (71).

(6) سورة النساء الآية (39).

(7) سورة النساء الآية (75).

(8) سورة النساء الآية (88).

(وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) (1)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ءَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) (2)

(قَالُوا فَمَا جَزَاءُؤُهُ إِن كُنْتُمْ كَاذِبِينَ) (3)

(وَمَا آعَجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمْوَسَى) (4)

(إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) (5)

(إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ) (6)

(قَالَ يَنْقُورِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (7)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) (8)

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّى مَرْضَاتَ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (9)

(مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) (10)

(فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ) (11)

(1) سورة الأنعام الآية (119).

(2) سورة التوبة الآية (38).

(3) سورة يوسف الآية (74).

(4) سورة طه الآية (83).

(5) سورة الأنبياء الآية (52).

(6) سورة الشعراء الآية (70).

(7) سورة النمل الآية (46).

(8) سورة الصنف الآية (2).

(9) سورة التحريم الآية (1).

(10) سورة نوح الآية (13).

(11) سورة الطارق الآية (5).



المطلب الرابع: الاستفهام في آيات الأحكام بـ(هل) منه قوله تعالى:

(إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) (1)

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ) (2)

(ضُرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ) (3)

(رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) (4)

(وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ) (5)

(قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (6)

(يَأَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآذِنُوا لَهُ لِنُفُوسِكُمْ) (7)

(وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) (8)

(1) سورة المائدة الآية(91).

(2) سورة الزُّعَد الآية(16).

(3) سورة النُّحْل الآية(12).

(4) سورة مريم الآية(65).

(5) سورة الأنبياء الآية(80).

(6) سورة الأنبياء الآية(108).

(7) سورة فاطر الآية(3).

(8) سورة القمر الآية(15).

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (1)

(هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ) (2)

(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا) (3)

(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) (4)

---

(1) سورة القمر الآيات (17، 22، 32، 40).

(2) سورة الرحمن الآية (60).

(3) سورة الإنسان الآية (1).

(4) سورة الغاشية الآية (1).

المطلب الخامس: الاستفهام في آيات الأحكام بـ(أم) منه قوله تعالى:

(قُلْ ءَالَّذِينَ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثِيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ) (1)

(أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ

هَارٍ فَاتَّخَذَ رِجَالَهُ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ) (2)

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَاللَّهِ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ

تَفْتُونَ) (3)

(أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) (4)

(أَمْ اتَّخَذُوا ءَالِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْسِرُونَ) (5)

(قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (6)

(أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ نَحْيَاهُمْ

وَمَنَاهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (7)

(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (8)

(أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (9)

(1) سورة الأنعام الآيتان (143، 144).

(2) سورة التوبة الآية (7).

(3) سورة يونس الآية (59).

(4) سورة الزعد الآية (16).

(5) سورة الأنبياء الآية (21).

(6) سورة النمل الآية (27).

(7) سورة الجاثية الآية (21).

(8) سورة محمد الآية (24).

(9) سورة الطور الآية (43).

المطلب السادس: الاستفهام في آيات الأحكام بـ(كم) منه قوله تعالى:

(سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَمَنْ يَبْدُلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (1)

(ع) قَالَ الَّذِينَ يظنون أَنَّهُمْ مُلْقُوا اللَّهَ كَمَا مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (2)

(أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهَلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهَلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) (3)

(أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا أَهَلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَأُولِي النُّهَى) (4)  
(قُلْ كَمَا لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ) (5)

(أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا أَهَلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَأُولِي الْأَبْصَارِ) (6)

(أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهَلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ) (7)

(1) سورة البقرة الآية (211).

(2) سورة البقرة الآية (249).

(3) سورة الأنعام الآية (6).

(4) سورة طه الآية (128).

(5) سورة المؤمنون الآية (112).

(6) سورة السجدة الآية (26).

(7) سورة يس الآية (31).

المطلب السَّابِع: الاستفهام في آيات الأحكام بـ(كيف) منه قوله تعالى:

(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (1)

( فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُم لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ) (2)  
( وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ. وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) (3)

( وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ) (4)  
( فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ) (5)  
( كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتَمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ) (6)  
( فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ ) (7)  
( فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ) (8)

(1) سورة البقرة الآية (28).

(2) سورة آل عمران الآية (25).

(3) سورة آل عمران الآية (101).

(4) سورة النساء الآية (21).

(5) سورة النساء الآية (41).

(6) سورة التوبة الآية (7).

(7) سورة محمد الآية (27).

(8) سورة المزمل الآية (17).

المطلب الثامن : الاستفهام في آيات الأحكام ب(أنى) منه قوله تعالى:

أَوَلَمَّا أَصَبْتُمْ مُمْسِكَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (1)

(بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (2)

فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَإِنِّي تُصْرَفُونَ (3)

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَإِنِّي تَوَفَّوكون (4)

ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنِّي تُصْرَفُونَ (5)

وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَنَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤَفَّوكون (6)

(1) سورة آل عمران الآية(165).

(2) سورة الأنعام الآية(101).

(3) سورة يونس الآية(32).

(4) سورة يونس الآية(34).

(5) سورة الزمر الآية(6).

(6) سورة المنافقون الآية(4).

المطلب التاسع: الاستفهام في آيات الأحكام بـ(أين) منه قوله تعالى:

(وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ) (1)

(وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ) (2)

(وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ) (3)

(فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) (4)

---

(1) سورة الأنعام الآية (22).

(2) سورة الشعراء الآية (92).

(3) سورة القصص الآية (62).

(4) سورة التَّكْوِيرِ الآية (26).

المطلب العاشر: الاستفهام في آيات الأحكام بـ(أَيَّانَ) منه قوله تعالى:

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لِوَفِينَهَا إِلَّا هُوَ نُقِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا

تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (1)

(يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ) (2)

(يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (3)

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا) (4)

---

(1) سورة الأعراف الآية(187).

(2) سورة الدَّارِيَاتِ الآية(12).

(3) سورة الْقِيَامَةِ الآية(6).

(4) سورة النَّازِعَاتِ الآية(42).



المطلب الحادي عشر: الاستفهام في آيات الأحكام ب(متى) منه قوله تعالى:  
( أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا  
حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَالَّا إِنَّ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ )<sup>(1)</sup>  
( وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ )<sup>(2)</sup>  
( وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ )<sup>(3)</sup>

---

(1) سورة البقرة الآية(214).

(2) سورة يونس الآية(48)، وسورة النمل الآية(71)، وسورة الملك الآية(25)

(3) سورة السجدة الآية(28).

المطلب الثاني عشر الاستفهام في آيات الأحكام بـ(أَيّ) منه قوله تعالى:

(وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ) (1)

(فَأَيّ آلاءِ رَبِّكَ تَعْمَرُونَ) (2)

(فَأَيّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) (3)

---

(1) سورة غافر الآية (81).

(2) سورة النجم الآية (55).

(3) سورة الرحمن في 31 موضعاً من الآية (13- 77).

المطلب الثالث عشر الاستفهام في آيات الأحكام بدون أداة منه قوله تعالى:

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا  
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (1)

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ  
الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) (2)

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ  
نَفْعِهِمَا) (3)

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي تَلْمِزُ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهَا خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (4)

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعَزُّوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا  
طَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) (5)

(وَيَسْأَلُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ) (6)

(يَسْأَلُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلْبَةِ) (7)

(1) سورة البقرة الآية (189).

(2) سورة البقرة الآية (217).

(3) سورة البقرة الآية (219).

(4) سورة البقرة الآية (220).

(5) سورة البقرة الآية (222).

(6) سورة النساء الآية (127).

(7) سورة النساء الآية (176).

جدول إحصائي يبيّن عدد مرات ورود أسلوب الاستفهام في آيات الأحكام

المجموع	الجُملة الاسمية	الجُملة الفعلية		الأداة
		بالماضي	بالمضارع	
116	21	20	75	الهمزة
25	7	17	1	مَنْ
19	10	2	7	مَا
12	7	2	3	هَلْ
9	3	5	1	أَمْ
8	-	3	5	كَيْفَ
7	1	6	-	كَمْ
6	1	-	5	أَنْى
4	2	-	2	أَيْنَ
4	4	-	-	أَيَّانَ
3	3	-	-	مَتَى
3	-	-	3	أَيَّ
7	-	-	7	بدون
223 شاهداً	59	55	109	المجموع

وفي الفصل التّالي سوف أفف عند الجوانب النّظمية والتركيبيّة لهذه الشّواهد، ولكن يمكن هنا- ومن خلال الاستقراء والنّظر في الجدول السّابق- أن أشير إلى ما توصلتُ إليه من خصائص أسلوبية وإحصائية لأسلوب الاستفهام في الآيات موضوع الدّراسة، منها:

أن أدوات الاستفهام دخلت على الجملتين الإسمية والفعلية وبالمقارنة بينهما وجد الباحث أنّ هذه الأدوات دخلت على الفعل أكثر من دخولها على الاسم، حيث دخلت على الفعل مائة وسبعة وخمسين مرّة، بينما دخلت على الاسم تسعة وخمسين مرة فقط، وهذا يتفق مع ما ذهب إليه النّحويون من أنّ حروف الاستفهام تدخل على الفعل أكثر من دخولها على الاسم.

يقول سيبويه(ت: 180هـ): "وحروف الاستفهام كذلك لا يليها الا الفعل، إلا أنّهم توسعوا فيها فابتدأوا بعدها الأسماء، والأصل غير ذلك ألا ترى أنهم يقولون هل زيدٌ منطلق؟.. فإن قلت هل زيدٌ ذهبَ قبُح ولم يَجُزْ إلا في الشّعْر".<sup>(1)</sup>

وأنّ أدوات الاستفهام دخلت على الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ والتي فعلها مضارع، إلا أنّ دخولها على المضارع كان الأكثر حيث دخلت على المضارع مائة واثنين مرّة، بينما دخلت على الماضي خمس وخمسين مرّة، ولعلّ ذلك راجع إلى دلالة المضارع على الحال أي الزّمان الحاضر الذي يتم فيه ايقاع مثل تلك الأعمال الإنشائية الطّبيعية.<sup>(2)</sup>

أنّ جميع أدوات الاستفهام التي أشار إليها البلاغيون قد وردت في الآيات موضوع

(1) راجع ص 33 هذا البحث.

(2) انظر: الإنشاء في اللّغة العربية، ص 270.

الدِّراسة، ولكن بدرجات متفاوتة وكانت الهمزة الأكثر وروداً حيث وردت مائة وستة عشر مرة، وهذا يتَّفَق مع طبيعتها إذ هي أصل أدوات الاستفهام،<sup>(1)</sup> وكان أقل الأدوات وروداً هما (متى) و (أيّ) وكان دخول (متى) جميعه على الجملة الاسمية أمّا (أي) فكان دخولها جميعه على الجملة الفعلية التي فعلها مضارع.

---

(1) راجع ص 23، 33 من هذا البحث.